کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب تکه از احیاء

مؤلف

مترجم

شمارهٔ قفسه ۱۷۷۰۴

شمارهٔ ثبت کتاب

۲۰۸۸۶۹

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب تکه از احیاء

مؤلف

مترجم

شمارهٔ قفسه ۱۷۷۰۴

۲۰۸

۱۷۷۰۴
۲۰۸۸۶۹

لشعر أبو دآبو وله من نعمة العراق

هاقد أتيت بافتقاري وذلك والمساري

ليحبسوني ويرحموني ويقبلوني

هذا الموالي

أحبتي هم وسادتي هم لاحلت عنهم

عشقهم في عادلي دعني لاتلم اني

متيم ومغرم في حبهم وفاني

سادة وقد ولهوني في حبهم وهيموني

اهل ودادي داوواد ادي فالقلب

ادي صادي من المطال وليس لي سوي

وصالكم دوي فالبعد قد كوي قلبي المكمد
سيدي احمد انت لي مقصد يا ذخري ونصري
يا رحمة للجاني ۞ يا سند احاد المعاني وماله
في الحسن ثاني انت المجد انت المويد محمد خير
الرجال يا سند الملا ومرعلا الي اعلا العلا
انجلا طرفك الاحود وجهك الازهر ثغرك الجوهر
مكوثر معطر قد حص بالقران ۞ هذا له جاه عظ
هذا له قدر وسيم هذا المفضل هذا المبجل هذا
المومل يوم السوال هذا نبينا هذا حبيبنا هذا
شفيعنا في غد يشفع عند ما نجزع حين لا ينفع
ويسال فيعطي وندخل الجنان

كتاب آفات اللسان
من الاحياء
وهو الكتاب الرابع
من الربع الثالث
وهو اول الهلكات

هذا الكتاب

هذا كتاب لمحمد بن محمد الغزالي

الحسام الغضنفر الى الله تعالى وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم لما علمت ان الشيطان يجري على اللسان الفاظا تبطل الايمان
وتحبط اعمالا وحصل للانسان في كثير من الاحيان ويبين من الازواج
ويسود الوجوه ويزرق العيون فاعلم انه
يجري مجلبة الفاظا بكلب فاياها على وجهين في اطباق النيلين كما قال سيد
المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم فان اللسان صغير جرمه
عظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا بشهادة
اللسان وعليها غايته في الطاعة والطغيان وانه
لا شئ من موجود ومعدوم خالق او مخلوق منحيز او محلوم منطوق
او موهوم الا ويتناوله اللسان وسائر الاعضاء لا تصل الى غير

والتشديد بالكسر هو جمع المرأة من غير لفظها قاموس

الاصوات والاجسام والالوان فمن اطلق عنان مذبة

اللسان واهمله مرتعى الشيطان سلكه به

مسبدا وساقه الى شفا جرف هار والى جهنم فانهار الى

ان يضطر الى البوار فعرفه ما يحمد ويذم فيه اطلاق اللسان

والعمل بمقتضاه غامض على الانسان اذ اعضى الاعضاء على الانسان

اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مئونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في

الاحتراز عن آفاته وعوائله حتى ان ذلك على من فروض الاعيان ونحن بتوفيق الله

وحسن تيسيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكر واحدة منها بحدودها

واسبابها وعلاجها ونعرف طريق الاحتراز منها ونورد بعض ما ورد من الآيات والاخبار

والآثار في ذمها فنذكر اولا الصمت ونورد فيه بذكر عشرين فائدة من فوائده

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان عظم خطر اللسان وفضيلة الصمت اعلم ان خطر اللسان
عظيم والنجاة من خطره عزيزة بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت
وحث عليه فقال صلوات الله عليه من صمت نجا وقال عقبة
بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال عليه السلام من
وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وسئل النبي عليه السلام
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل
النار فقال الاجوفان الفم والفرج وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول
حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت يا رسول
الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسانه ثم قال هذا وروي ان معاذا
قال اي الاعمال افضل فاخذ عليه السلام لسانه ثم وضع عليه اصبعه
وقال عليه السلام لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوائقه وقال
عليه السلام من سره ان يسلم فليلزم لسانه الصمت وعن سعيد بن
جبير مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه السلام قال اذا اصبح ابن ادم

اصبحت الاعضاء كلها تقول اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك
ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروي انه عمر اطلع على
ابي بكر رضي الله عنهما وهو يمد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله
قال ان هذا اوردني الموارد وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء
من الجسد الا يشكو الله تعالى اللسان على حدته وعن ابن مسعود انه
كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او انصت تسلم من
قبل ان تندم قيل له يا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او شيء
سمعته قال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال سفيان قالوا لعيسى صلوات
الله عليه وسلم دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لم تكلموا بشيء قالوا
فلا نتطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وقال
سليمان بن داود صلوات الله عليهما ان كان الكلام
من فضة فالصمت من ذهب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
لسان المؤمن وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشيء تدبره

بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا
هم بشيء امضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام
العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس
كان الصديق رضي الله عنه يفتح فاه ويقول هذا الذي اوردني الموارد
وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما على شيء احوج الى طول
سجن من لسان وقال طاوس لسانك سبع ان اطلقته اكلك وقال الحسن ما
عقل دينه من لم يحفظ لسانه وكانوا يتكلمون عند معاوية والاحنف
ساكت فقالوا يا مالك لا تتكلم يا اخا بني قال اخشى الله ان كذبت واخشاكم
ان صدقت وقيل ما تكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة
وكان اصبح وضع قرطاسا وقلما فكلما تكلم به كتبه ثم حاسب نفسه
عند المساء فان قلت فهذا الفضل الكثير للصمت ما سببه فاعلم ان سببه
كثرة آفات اللسان وهي بساقة الى اللسان لا تثقل على اللسان ولها
حلاوة على القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان
فلنا بعض قل ما يقدر ان يتبرم اللسان فيطلقه بما يجب وكيف
عما لا يجب فان غوامض العلم كما سياتي تفصيله وفي الخوض خطر
وفي الصمت سلامة فلذلك عظم فضل هذا مع ما فيه من جمع

الهم ودوام الوقار والفراغ والفكر والعبادة والذكر والسلامة
من تبعات القول في الدنيا والاخرة وقد قال الله تعالى ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد ويدل على لزوم الصمت امر وهو ان الكلام
اربعة اقسام قسم هو ضرر محض

وقسم فيه منفعة وضرر وقسم ليس فيه
ضرر ولا منفعة اما الاول فلا بد من السكوت عنه وكذلك الثاني
اذ لا يفي منفعته بالضرر واما الثالث وهو فضول والاشتغال به تضييع
زمان وهو عين الخسران فلم يبق الا الرابع وقد سقط ثلثاه اربع الكلام
وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يمتزج به ما فيه اثم من دقائق الرياء
والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا خفي
يدركه فيكون اللسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان
على ما سنذكره علم قطعا ان ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجا فلقد اوتي صلى الله
عليه وسلم جوامع الكلم وجوامع الحكم ولا يعرف ما تحت آحاد
كلماته من بحار المعاني الا خواص العلماء وفيما سنذكره من الآفات

وعشر الاحن ازمنها ما يعرف وكيف حقيقة ذلك انشاء الله ونحن
الان نعد آفات اللسان ونبتدئ باخفيها ونترقى الى الاغلظ
قليلا قليلا ونوخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان لكل واحد فيه
يطول وهو عشرون آفة الآفة الاولى الكلام فيما لا يعنيك
فاعلم ان احسن احوالك ان تحفظ الفاظك وتتكلم باهون
مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلا لانك تتكلم بما انت
مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك تضيع به زمانك وتحاسب
على كل لسانك وتستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير
لانك لو صرفت الكلام الى الفكرة ربما كان ينفتح لك من نفحات
رحمة الله عند الفكرة ما يعظم جدواه ولو هللت الله و
سبحته وذكرته لكان خيرا لك فكم من كلمة يبتنى بها قصر في
الجنة ومن قدر ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة
لا ينتفع بها كان خاسرا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل
بما لا يعنيه فانه وان لم يأثم فقد خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر
الله فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرا ونظره الا عبرة ونطقه

الا

الا ذكرا هكذا قال النبي عليه السلام بل راس مال العبد وقاته وربما صرفه
الى ما لا يعنيه ولم يرزق به ثوابا في الآخرة فقد ضيع راس مال العبد
ولهذا قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل ورد اشد
من هذا قال انس استشهد غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة
مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك
الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم فقال لعبا فسال الله عنه فقال
وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنعه ما لا يضره وفي
حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبا فسال عنه فقالوا
مريض فخرج يمشي حتى اتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا لعب فقالت امه
هنيئا لك الجنة يا لعب فقال من هذه المتالية على الله
فقال هي امي يا رسول الله وما يدريك يا ام لعب لعل لعبا قال ما
لا يعنيه او منع ما لا يعنيه وقال عليه السلام ان اول من يدخل هذا
الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس
من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوثق عملك
في نفسك ترجو به ثوابا فقال اني لضعيف وان اوثق ما ارجو به
سلامة صدري وترك ما لا يعنيني وقال ابو ذر قال لي رسول الله

الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى
هو قال الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وقال ابن عباس لهن
احسن من الدرهم الموفق لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن
عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم فيما
يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعيب ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم
يقليك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك
به واعفه فيما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل رجل يرى انه
مجاز بالاحسان ماخوذ بالاجرام وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا
اسال عما لا يعنيني ولا اتكلم فيما لا يعنيني وقال المورق العجلي امرّ انا
في طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه وليست بنار كي طلبه قالوا ما هو
قال الصمت عما لا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه لا تعرض عما لا يعنيك
واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا امين الا من
خشي الله ولا تصحب الفاجر لتتعلم من فجوره ولا تطلعه على
سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله وحدث بما لا يعنيك
ان تكلم بما لو سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر في حال ولا آمن مثاله
ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رايت فيها من جمال

وانهار وما وقع لك من الوقايع وما استحسنته من الاطعمة والثياب
وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقايعهم هذه امور لو
سكتّ عنها لم تاثم ولم تتضرر واذا بالغت في الاخبار ولم تقتصر
لحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من التفاخر بمشاهدة
الاحوال العظيمة والاغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلق الله
فانت مع ذلك كله مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك ايضا بالجواب
الى تضييع هذا اذا كان الشيء مما لا ينظر في السؤال عنه افقه والنظر
المسؤلة فيها افات فانك تسأل غيرك مثلا عن عبادته فتقول هل انت
صايم فان قال نعم كان مظهرا عبادته فيدخل عليه الرياء وان
لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وان قال لا كان كاذبا
وان سكت كان مستحقرا ايالك وتاذيته بل ان احتال لمدافعة الجواب
افتقر الى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء
او الكذب او للاستحقار او للتعب في حيلة الدفع وكذلك عن
عن المعاصي وعن كل ما تخفيه وتستحي منه وسؤالك عما لا حاجة

به غيرك فتقول لما ذا تقول وفيما انت وكذلك ترى
انفانا في الطريق فتقول من اين فر بما يمنعه مانع من ذكره
فان ذكره وستحي وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت
السبب فيه وكذلك تسأل عن مسئلة لا حاجة بك اليها والمسئول
ربما لا يسلم نفسه بأن يقول لا ادري فيجيب عن غير بصيرة وليست
اعني بالتكلم بما لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه اثم او
ضرر وانما مثل ما لا يعني ما روي ان لقمان دخل على داود يسرد درعا
ولم يكن رآها قبل ذلك فجعل يتعجب مما رأى فاراد ان يسأله عن ذلك
فمنعه الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قال نعم الدرع للحرب فقال
لقمان الصمت حكم وقليل فاعله وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد
ان يعلم ذلك ولم يسأل فهذا وامثاله من المسئولة اذا لم يكن فيها
ضرر وهتك ستر وتورط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن
الاسلام فهذا حده واما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة
ما لا حاجة اليه او المباسطة في الكلام على سبيل التردد او تزجية
الوقت وكما يتقي احوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت

بين

بين يديه وانه مسئول عن كلمة وانها تقاسبه رشد ماله وان لسانه
شبكة يقدر على ان يقتنص به الحور العين فاهماله وتضييعه خسران
هذا علاجه من حيث العلم واما علاجه من حيث العمل
فالعزلة او ان يضع حجرا في فيه وان يلزم ما تقتضيه السكوت عن بعض
ما يعنيه ليعود اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا غير
المعتزل شديد جدا الآفة الثانية فضول الكلام وهو ايضا مذموم
وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني عند الحاجة فان ما يعنيه
امر يمكنه ان يذكر بكلام مختصر ويمكنه ان يخجه ويكرره ويقرره ومهما ادى
مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثاني فضول اي فضل عن الحاجة و
هو ايضا مذموم لا سبق وان لم يكن فيه اثم وقال عطاء بن ابي رباح ان من
كان قبلكم يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا
كتاب الله او امر بمعروف او نهي عن منكر او ان تنطق في حاجتك في معيشتك
التي لا بد لك منها اتنكرون ان عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اما يستحي احدكم
ان لو نشرت صحيفته التي املى صدر كتابه وكان اكثر ما فيها ليس امر دينه
وعن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه اشتهي ان

الى من الماء البارد الى الظمآن فاترك جوابه خيفة ان يكون
فضلا وقال معروف ليتعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه
عند قولكم للكلب او الحمار اللهم اخزه واعلم ان فضول الكلام لا يخص
بل اللهم مخصوص في كتاب الله تعالى قال الله تعالى لا خير في كثير
من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال
عليه السلام طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله
فانظر كيف قلب الناس فامسكوا فضل المال واطلقوا فضل اللسان
وعن عبد الله قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من بني عامر فقالوا والدنا وسيدنا وانت افضلنا علينا فضلا واطولنا
علينا طولا وانت لجنية العرب فقال قولوا بقولكم ولا يستهوينكم
الشيطان وعن مجاهد قال ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل ليتكلم
بالكلمة فيقول ابتاع لك لحما فيكتب له كذبة وقال الحسن بن ابي الحسن
لكل صحيفة ووكل بها ملكان كريمان يكتبان عليك فاعمل ما شئت
واكثر او اقل وروي ان سليمان بن داود بعث بعض عفاريته
وبعث نفرا ينظرون ما يقول وتخبرونه قال فاخبروه انه مر
على السوف فوضع راسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز راسه

والفرق الكريم الافعال الفاضحة

فسأله سليمان فقال عجبت من الملائكة على رؤوس الناس
ما اسرع ما يكتبون ومن الذي اسفل منهم ما يعملون وقال ابراهيم النخعي
المؤمن اذا اراد ان يتكلم نظر فان كان له تكلم والا امسك والفاجر
انما لسانه رسلا رسلا وقال عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي عليه السلام
فاكثر فقال عليه السلام كم دون لسانك من باب فقال شفتاي واسناني فقال
اما كان في ذلك ما يردعه لا امك وقال ابن عمر ان احق ما يظهر الرجل لسانه و
لا ابا الدرداء امرة سليطة فقال لو كانت هذه كانت رجبا لها وقال
ابرهيم يهلك الناس في خصلتين فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة
كثرة الكلام وفضول الكلام وحده وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق
الآفة الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكاية مخالطة
النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق ونعم الاغنياء وجبر الملوك ومن يطعم
المذمومة واحوالهم المكروهة فان كل ذلك مما للخوض فيه فهذا حرام
واما الاول فهو ترك الاولى ولا حجر فيه وانواع الباطل لا يمكن ان تحصى
لكثرتها فهذلك الاخلاص منه الا باختصار على ما يحتاج من مهمات الدين
والدنيا وفي هذا الجنس يقع من الكلمات ما يهلك صاحبها وهو
يستخف بها قال النبي عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي
بها ابعد من الثريا وروى ابو هريرة ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى به

بأسا يهوى بها في جهنم وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى بها بأسا يرفعه الله بها الى الجنة وقال سليمان اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم كلاما في معصية وقال عليه السلام اعظم الناس خطايا يوم القيامة اكثرهم خوضا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين ولا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يجلس لهم ويقول تعالوا نخوض فان بعض ما تقولون شر من الحديث فهذا احد الخوض في الباطل وهو وراء ما سيأتي من الغيبة والنميمة والفحش وغيره بل الخوض في ذكر الخواطر ات سبق وجودها وتدبر في التوصل اليها من غير حاجة مسته الى ذكرها ويدخل فيه ايضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة على وجه يوهم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في الباطل وسببه وعلاجه ما مر الآفة الرابعة المراء والجدال وذلك منهي عنه ومحرم فقد قال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال عليه السلام ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته من ترك المراء وهو محق بني له بيت في الجنة

ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وقال عليه السلام اول ما عهد الي ربي ونهاني عنه عبادة الاوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال وقال عليه السلام ما ضل قوم بعد هدى الا اوتوا الجدل وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال مالك بن دينار المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن وقال بلال بن سعد اذا رأيتم الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته وقال سفين لو خالفت في زمانه فقال حلوة وقلت خامضة ليسوني الى السلطان وقال صالح بن بشير ما عصيت ثم اعصه بالمراء فليترك المتكلم هيبته تمنعه من العيش وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقط مروته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عليه السلام تكفير كل جبار ركعتان وحده هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه واما في قصد المتكلم وترك المراء بترك الاعتراض والانكار فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل من جهة النحو او من جهة اللغة او

او من جهة العربية او من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم وتاخير
وذلك تارة يكون من قصور المعرفة وتارة يكون من طغيان اللسان و
كيف ما كان فلا وجه لاظهار خلله واما في المعنى بان تقول ليس كما تقول
وقد خطات فيه كذا وكذا واما قصده مثل ان تقول هذا الكلام حق
وليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وملتمس مجراه
وهذا الجنس ان جرى في مسئلة الشرع من غير لدد واسراف وزيادة
الحاح على الحاجة ومن غير قصد عناد وايذاء فعله ليس بحرام لكن الاولى تركه
وما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة عاجز الاعتدال متعذر
والخصومة تورث الصدود وتهيج الغضب واذا هاج الغضب شيء من التشفي
فيه بقي الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساءة الاخر ويحزن بمسرته
ويطلق اللسان في عرضه فمن ابتدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المحظورات
واقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه يشتغل بصلاته لحاجته حصمه فلا يبقى
الامور على حد الواجب والخصومة من تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا
فمن اقتصر على الواجب في خصومة سلم عن الاثم ولا يذم خصومة الا انه مستغنا
عن الخصومة فيه لان معه ما يكفيه فيكون تاركا للاولى ولا يكون

منه ان كان في الدين والا فينبغي ان
الشبهة التي بها الغرور وفي ذم الغرور في ذم الغضب
والشهوة

ولا يكون اثما نعم اقل ما يفوته من الخصومة والمراء والجدل طيب الكلام
وما ورد عليه من الثواب اذا قل درجات طيب الكلام اظهار الموافق
ولا تخشونه في الكلام اعظم من الطعن والاعتراض انك حاصله اما
تجهيل او تكذيب فان جادل غيره او ماراه او خاصمه او كذبه فيفوت به
طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها
اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وروى ان عيسى عليه السلام
مر به خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله تقول هذا للخنزير فقال
اكره ان اعود لساني الشر وقال نبينا عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة
صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن فبكلمة طيبة وقال عمر
رضي الله عنه البر شيء هين وجه طلق وكلام لين وقال بعض الحكماء
كل كلام لا يسخط ربك الا انه يرضي به خلقه فلا تكن به بخيلا فلعله يعين
منه ثواب المحسنين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الغضاين
المستكنة في الجوارح فرأس كله في فضل الكلام اللين وتضاده للخصومة و
المراء واللجاج والجدال فانه الكلام المستكره والموحش الموذي للقلب المنغص

فيه الكلام وفي الاعراض عنه الاشارة الى ما يكون من الجنة و
ناقة في كراء البلدان

للعيش المهيج للغضب الموعن للصدر بالتشبيهات والمقدمات
وماجرت به عادة المتفاصحين المتدعين للفصاحة والبلاغة فكل
ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف المنهون الاشتغال فيه صلى الله
عليه وسلم اتاوانقيا، امتي براء من المتكلف وقال صلى الله عليه وسلم
ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
وقال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون انواع الطعام
ويلبسون الوان الثياب وتشدقون في الكلام وقال عليه السلام الاهلك
متنطعون والتنطع هو التعمق في الكلام والاستقصاء ولذلك التفاصح
لخارج عن العادة اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة للجنين فقال
بعض قوم لجاني كيف ندري من الاشرب والاكل والاصاح ولا استهل
ومثل ذلك يطل وقال عليه السلام اسجع كسجع الجاهلية لان اثر التكلف
والتصنع بين بل ينبغي ان يقتصر على مقصوده في كل شيء ومقصود الكلام
الكلام التفهم للغرض فيما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في
اهذا الجنس الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط
لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها و

ولم شاقه اللفظ تاثير فيه فهو لايق به فاما المحاورات التي تجري
في قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال بالتكلف
بذلك المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز
بالبراعة وذلك مذموم يكرهه الشرع وينزجر عنه الا فاضل
السابعة الفحش والسبب وبذاءة اللسان وهو منهي عنه مذموم
ومصدره كون الرجل خبيثا لئيما قال عليه السلام ليس المومن باللعان و
الطعان والفاحش ولا البذيء قال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش
بذيء ليدخلها وقال عليه السلام ان الله ليبغض الفاحش المتفحش الصياح في الاسواق
وقال ابرهيم بن ميسرة تجاء بالفاحش المتفحش يوم القيمة في صورة كلب او في جوف
كلب واما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات
الصريحة وتجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع وما يتعلق به فان اهل الفساد عبارات
صريحة فاحشة يستعملون فيها واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها
تاتي لكون عنها ويدلون عليها بالرموز وتذكر ما يفاربها ويتعلق بها

قال ابن عباس ان الله حيي كريم يعفّ ويكني كنايا باللمس عن الجماع فا
المسيس واللمس والدخول والصحبة كنايات عن الوقاع ليس بفاحشة
وعنها عبارات فاحشة يستقبح ذكرها ويستعمل اكثرها في الشتم والتعيير
وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها افحش من بعض وربما اختلف
بعادة البلاد واوائلها مكروهة واواخرها محظورة وبينهما درجات يتردد
فيه وليس يختص هذا بالوقاع بل الى الكناية بقضاء الحاجة عن البول والغا
اولى من لفظ التغوط والخرا او غيرها فان هذا ايضا مما يخفى يستحى منه فلا ينبغي
ان تذكر الفاظة الصريحة فانه فحش ولكنك تستحسن في العادة الكناية
عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل من الحجرة او قيل من وراء
الستر او قال ام الاولاد كذا والتلطف في هذه الالفاظ محمودة والتصريح يفضي
الى الفحش ولكل من به عيب يستحى منه فلا ينبغي ان يعبر عنه بصريح اللفظ
كالبصر البرص والبواسير وغيرهما بل يقال العارض الذي تشكوه وما يجري
مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال
العلا ابن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه فخرج ذرحة
في ابطه فقلنا نساله ماذا يقول فقلنا من اين خرجت فقال

فقال من باطن اليد واما سبب الباعث عليه اما قصد الايذاء واما
الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق واهل الخنث واللوم ومن عادتهم السبب
وقال اخر اوصني يا رسول الله اوصيني فقال عليكم بتقوى الله وان امرء عيّرك بشيء
يعلمه فيك فلا تعيّره بشيء تعلمه فيه يكون وباله عليه واجره لك ولا تسبن شيئا
بعده وقال عياض بن حماد قلت يا رسول الله الرجل من قومي يستبني وهو دوني
هل علي باس ان انا انتصر منه فقال المستبان شيطانان يتعاونان وبينهما تراد
وقال عليه السلام سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال عليه السلام ملعون من سب
والديه قال يسب الرجل فيسب الاخر وفي رواية من اكبر الكبائر ان يسب الرجل
والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب والديه قال يسب الرجل فيسب الاخر اباه
الاقه الثامنة اللعن اما الجماد او الحيوان او الانسان وذلك مذموم
قال عليه السلام المؤمن ليس باللعان وقال لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه
ولا بجهنم وقال عمر بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال
عليه السلام خذوا ما عليها فاعروها فانها ملعونة قال فكاني ارى

تلك الناقة يعني في الناس لا يعرض لها احد وقال ابو الدرداء ما لعن
احد الارض الا قالت لعن الله اعصانا لله وقال انس كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل على بعير فلعن بعيره فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسر معنا على بعير ملعون واللعن عبارة عن الطرد والابعاد
من الله تعالى وذلك غير جايز الا على من يتصف بصفة تبعده عن الله وهي
ثلاثة الكفر والبدعة والفسق وله لكل واحد ثلاث مراتب الاول اللعن
بالوصف العام والثاني اللعن بانواعه واصنافه وكل ذلك جايز ولكن
في لعن اصناف البدعة خطر لان معرفة البدعة غامض فيما لم يبد وفيه لفظ
ما توفي رفينبغي ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله
ويثير نزاعا بين الناس وفسادا والثالث اللعن على شخص و
التفصيل فيه ان كل شخص ثبت لعنه شرعا فيجوز لعنته كقولك فرعون
لعنة الله وابو جهل لعنة الله لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر واما
شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي مثلا فهذا
فيه خطر اذ ربما اسلم فيموت مقربا عند الله فكيف تحكم بكونه ملعونا
واذا عرفت هذا في زيد الكافر فكيف في زيد الفاسق او زيد

زيد المبتدع اولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاحوال على الاعيان
فكل من بان موته على الكفر جازت لعنته وجازت ذمه ان لم يكن فيه اذى
على مسلم فان كانت لم تجز وشرب نعمان الخمر وحد مرات في مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اصحابه لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال لا تكن
عونا للشيطان على اخيك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جايز وعلى
الجملة في لعنة الاشخاص خطر فليجتنب وخطر في السلوت عن لعن ابليس
فضلا عن غيره فان قيل هل يجوز لعنة يزيد فانه قاتل حسين او آمر به قلنا هذا
لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال قتله او امر به ما لم يثبت فضلا عن اللعن لانه
لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا
رضي الله عنه وقتل ابو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثابت متواتر فالجواز
ان يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال عليه السلام لا يرمي رجل رجلا بالكفر
ولا يرميه بالفسق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقال عليه السلام ما شهد
رجل على رجل بكفر الا باء به احدهما ان كان كافرا فهو كما قال وان لم يكن
كافرا فقد كفر بتكفيره اياه وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن
انه كافر ببدعة او غيرها كان مخطيا لا كافرا والتعرض للاموات اشد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا

ولو قال ايضا لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء فان قيل هل يجوز ان
يقال قاتل حسين لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة كالوحشي
قاتل حمزة فانه لم يعتد بالتوبة واطلق كان فيه خطر ولسنا السكوت خطر وهو
اولى وانا اوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة واطلاق اللسان به والمؤمن
ليس بلعان فلا ينبغي ان يطلق اللسان بالعنة الا على من مات على الكفر
او على الاصناف المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين والاشتغال
بذكر الله اولى فان لم يكن ففي السكوت سلامة قال يحيى بن ابي كثير كنا عند
عند ابن عون فذكروا بلال بن ابي بردة فجعلوا يلعنونه ويقسعون فيه و
وابن عون ساكت فقالوا له انا نذكره لما ارتكب منك فقال انا هاهنا لكي لا يجوز
من صحيفتي يوم القيمة لا اله الا الله ولعن الله فلانا فلان تخرج من صحيفتي لا اله
الا الله احب من ان تخرج لعن الله وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني فقال اوصيك ان لا تكون لعانا وقال ابن عمر ان ابغض عباد الله
الى الله كل طعان لعنان دائما لعان وقال بعضهم لعن المؤمن يعدل قتله
وعن ابي قتادة قال كان يقال من لعن شيئا فهو مثل ان يقتله وقد نقل
ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه السلام ويقرب من
اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان

لا صح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك من الظلم
وفي الخبر ان المظلوم ليدعو على الظالم حتى يكافيه ثم يبقى عنده فضلة
يوم القيمة الافة الناعة الغناء والشعر امر الغناء
فقد نهى عنه مالك رضي الله عنه وقال اذا اشترى جارية فوجدها
مغنية كان له ردها وهذا مذهب سائر اهل المدينة واما ابو حنيفة رضي الله عنه
كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفة
سفيان الثوري وحماد وابرهيم والشعبي وغيرهم فهذا كلامه نقله الفاضي ابو
الطيب الطبري واحتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث هو الغناء وبما روت عايشه رضي الله عنها ان الله حرم القينة
وبيعها وثمنها وتعليمها وبقوله افمن هذا تعجبون وتضحكون ولا تبكون
وانتم سامدون قال ابن عباس هو الغناء بلغة حمير يعني السامد وبما
روى جابر انه عليه السلام قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى
فقد جمع بين النياحة والغناء وبما روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه
يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك وبما روى عقبة بن عامر

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تاديبه
فرسه ورميه بقوسه وملاعبته امراته ويقول ابن مسعود الغناء
ينبت النفاق في القلب وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل ورفع
بعضهم ذلك الى النبي عليه السلام ويقول نافع انه قال كنت مع ابن
عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن
الطريق فلم يزل ليقول يا نافع استمع الفضل الغناء رقية الزنا وقال
الغناء رايد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد اياكم والغناء يزيد الشهوة
ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وان الغناء داعية
الزنا وقال جماعة ان سمع الغناء مباحة وانا نحرم بالعوارض والعوارض
السماع الغناء بحرمة خمسة عارض في المستمع وعارض في آلة السماع وعارض في
نظم الصوت وعارض في نفس المستمع وفي مواظبته والكتاب يطول بذكر مجموعهم
وتفصيل ذلك العوارض فلا نشتغل بذلك بل يكفي للبيب ما اوردناه واما الشعر
فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيحة الا ان التجرد له مذموم قال عليه السلام
لان يمتلئ بطن احدكم قيحا يريه خير من ان يمتلئ شعرا وعلى الجملة فانشاد
الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام يكره الا فيه العاشره
المزاح واصله مذموم ومنهي عنه الا قدر يسير يستثنى منه قال رسول الله

قال رسول الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان المنهي عنه
والمداومة عليه والافراط عليه اما المداومة فلانه اشتغال باللعب واللهو والهزل
واللعب مباح لكن المواظبة عليه مذموم واما الافراط فانه يورث
كثرة الضحك وهي تميت القلب ويورث الضغينة في بعض الاحوال
وتسقط المهابة والوقار فيما تخلوا عن هذه الامور فلا يذم كما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني امزح ولا اقول الا حقا
ومثله يقدر على ان يمزح ولا يقول الا حقا واما غيره اذا فتح باب
المزاح كان عرضه ان يضحك الناس كيف كان وقال عليه السلام ان
الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها ابعد من الثريا وقال
عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به
ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه قل حياؤه
ومن قل حياؤه قل ورعه ومات قلبه وان الضحك يدل على الغفلة
عن الاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش ولخرجتم

الى الصخرات تجاروني الى الله وقال ابو ذر يا ليتني لم أك
شجرة تعضد وقال رجل لاخيه هل اتيك انك وارد النار
قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك قال فما
رؤي ضاحكا حتى مات ولم يضحك حسين ثلثين سنة ولم يضحك عطاء
السلمي اربعين سنة ونظر وهيب ابن الورد الى قوم يضحكون في يوم
فطر فقال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان لم يغفر لهم فما
هذا فعل الخائفين وكان عبيد الله بن الله ابي يعلى يقول اتضحك ولعل الكفائل
من عند القصار وقال محمد بن واسع اذا رايت في الجنة رجلا يبكي
ليس تعجب من بكائه قال نعم قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير
وهو اعجب منه فهذه آفات الضحك والمذموم منه ان يستغرق ضحكا والمحمود
التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع الصوت كذلك كان ضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي ان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضحكوا باعرابي ثم ذبحوا شاة ثم صرعه فلصه فهلك قال نعم وافواههم ملاء
من دمه قال من مزح استخف به وقال سعيد بن العاص لابنه يا بني لا تمازح

قالوا يا رسول الله اني لاراه عابسا قد صرعه فلصه فهلك

الذي فيجترئ عليك ويقال لكل شيء بدو وبدو العداوة المزاح ويقال
المزاح مسلبة للهيبة ومقطعة للاصدقاء فان قلت فقد نقل المزاح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ينهى عنه فنقول لا قدرت على ما قد
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان يمزح ولا يقول الا حقا
قلبا ولا تفرط فيه وتقصر عليه احيانا وعلى الندور فلا حرج عليك فيه ولكن
من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزح حرفة ويواظب عليه ويفطر
وفيه يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كمن يبدو مع الزنوج
ابدا ينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لعايشة في النظر الى رقص الزنوج في يوم عيد وهو
خطاء اذ من الصغاير ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات
ما يصير صغيرة بالاصرار فلا ينبغي ان يغفل من هذا وما روي
انه قال لا يدخل الجنة عجوز وقوله اهو الذي بعينيه بياض
وقوله لحملك على ابن البعير ومسابقة عايشة بذي المجاز
كان شيئا قليلا او حقا وما شيا موذيا للقلوب بل كان مطايبة
معهم فمطايبته منقوله مع النساء والصبيان وقد كان منه معالجة
لضعف قلوبهم من غير ميل الى هذه الآفة الحادي

عن السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا
قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم الاية وقد يكون ذلك
بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايماء
كما يكون بالقول واذا كان الحضرة المستهزأ به لم يسمع غيبة وفيه
معنى الغيبة قال عليه السلام ان من المستهزئين من الناس يفتح لا
لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق
دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق
دونه فما يزال كذلك الرجل يتفتح له باب الجنة فيقال له هلم
فما ياتيه وقال عليه السلام من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت
حتى يعمله وكل هذا يرجع الى استحقار الغير والضحك عليه استهانة
به واستصغارا وهذا محرم في حق من يتاذى به اما من جعل
نفسه مسخرة ويظل فرحا ان يستخر به كانت السخرية به من
عمل المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يحمد واما المحرم استصغار يتاذى
به المستهزأ لما فيه من التحقير والتهاون وذلك تارة يجري بان يضحك
على كلامه اذا لحظ ولا ينتظم او على افعاله اذا كانت مشوشات كالضحك
على خطه وعلى صنعته او على صورته وخلقته اذا كان صغيرا او ناقصا
بعيب من العيوب فالضحك من جملة ذلك داخل في السخرية المنهي عنها

الناصبة

عنها الافة عظيمة افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء
والتهاون بحق المعارف والاصدقاء والفساد والخيانة قال عليه
السلام اذا حدث الرجل الحديث بينكم امانة وقال عليه السلام
المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس يسفك فيها دم حرام ومجلس
يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله وقال عليه السلام
انما يتجالس المتجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه
ما يكره وقيل لبعض الآباء احفظ كل سر قال انا قبره وقيل صدور الاحرار
قبور الاسرار وقيل ان قلب الاحمق في صدره ولسان العاقل في قلبه اي
لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري فمن هذا
يجب مقاطعة الاحمق والتوقي عن صحبته بل عن مشاهدته وقال اخر
استر امرك واستر اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال ومستودع
سر انبرات لتمه فاودعته صدري فصار له قبرا وما السر في صدري
فضاوى الى ذاري المقبور يشتط النشر او افشى بعضهم سرا الى اخيه ثم
قال له حفظت قال نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول اذا اردت
ان تواخي رجلا فاغضبه ثم سله عن اسرارك
فان قال خيرا ولم تر منه فاصحبه وقال بعض الحكماء اقتصب

من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه
وهواه والبخل فيرى من الكريم اذا تصرم وصله تخفى الغنيم
ويرى الاحسان وترى اللئيم اذا تفضل وصله تخفى الجميل ويطرس
البهتان قال وقال العباس لابنه عبد الله انى ارى هذا الرجل يعنى
عمر يقدم على الاشياخ فاحفظ عنى خصالا لا تفسين له سرا ولا تغتابن
عنده احدا ولا تجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا تطلعن
منك على خيانة قال الشعبى كلمة من هذا الخمس خير من الف وفى الجملة
فافشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه ضرر ولوم وان لم يكن فيه
ضرر الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب فان اللسان
سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا و
ذلك من امارات النفاق وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقد اثنى الله على نبيه اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد فيقال انه
وعد انسانا فى موضع فلم يرجع اليه فبقى اثنتين وعشرين يوما فى انتظاره
وقيل لابرهيم الرجل يواعد الرجل بالميعاد فلا يجئ قال ينتظر ما بينه
وبين ان يدخل وقت الصلوة التى بعدها وكان عليه السلام اذا وعد وعدا

وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا يعده وعدا الا يقول انشاء الله
وهو الاولى ثم اذا فهم مع ذلك الجزم فى الوعد فلا بد من الوفاء لان
بتعذر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفى فهذا هو النفاق
وقال عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وان صلى
وزعم انه مسلم فاحدث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ايتمن خان وقال عبد الله بن عمر قال عليه السلام اربع من كن
فيه كان منافقا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه حتى يدعها
النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر فهذا فيمن وعد وعلى عزم الخلف و
اوترك الوفاء لم يكن من غير عذر فاما من عزم على الوفاء ثم عن
له منعه من الوفاء منافقا ولكن ينبغى ان يحترز من صورة النفاق
ايضا كما يحترز من صورة النفاق ايضا كما يحترز من حقيقته ولا
ينبغى ان يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة وحاجة
فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد ابا

والاجر عليه ما هو صورة النفاق

الهيثم خادمًا فاتى بثلاثة من التمر فاعطى اثنين وبقى واحدة فجاءت
فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه السلام وهى تقول الا ترى
اثر الرحى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يدى فذكر موعده
فجعل يقول كيف بموعدى لابى الهيثم فاثنى به على فاطمة لما سبق من
موعده له مع انها كانت تدير الرحا بيدها الضعيفه وقال صلى الله عليه
وسلم ليس للخلق ان يعد الرجل الرجل ومن نيته ان يفى وفى لفظ اخر اذا
وعد وفى نيته ان يفى فلم يجد فلا اثم عليه الافة الرابعة عشر
الكذب فى القلوب واليمين وهى من قبائح الذنوب وفواحش العيوب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما
فى النار وقال عليه السلام ان الكذب باب من ابواب النفاق وقد
قال عليه السلام الكذب ينقص الرزق قال عليه السلام ان التجار هم
الفجار فقيل يا رسول الله اليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم
تحلفون فيأثمون فتحدثون فتكذبون وقال عليه السلام ثلثة
نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته و
المنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره بما حلف حالف بالله

فادخل فيها مثل جناح بعوضه الا كانت نكتة فى قلبه الى يوم القيمة
قال عليه السلام ويل للكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال
عليه السلام رايت كانه رجلا اتانى فقال لى قم فقمت معه فاذا
انا برجلين احدهما قاعد والآخر جالس وبيده القاعد كلوب من حديد
يلقمه فى شدق الجالس فيجذبه حتى يبلغ قفاه ثم يجذبه فيلقمه الجاذب
الآخر فيبره فاذا مده رجع الاول كما كان فقلت للذى اقامنى من هذا
فقال رجل كذاب يعذب فى قبره الى يوم القيامه وقال ابو سعيد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم طهر قلبى من
النفاق وفرجى من الزنا ولسانى من الكذب قال عبد الله بن عامر
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبى صغير فذهبت لا
لالعب فقالت امى تعالى اعطيك فقال عليه السلام وما اردت ان
تعطيه فقالت تمرا فقال اما انك لم تفعلى كتبت عليك كذبة قال عليه
السلام وكان متكيا الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق
الوالدين ثم قعد وقال الا وقول الزور وقال صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن

ما جاء به وروى انه عليه السلام رد شهادة رجل فى كذبة كذبها
وقيل لحاجب بن صبيح من يكذب كذبة واحدة هل يسمى فاسقا فقال
نعم وتكلم عمر بن العزيز الوليد فى شئ فقال له كذبت فقال عمر ما
كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه بيان ما رخص فيه من
الكذب كلام مقصود محمود ضرورى مشروع يمكن الوصول اليه
بالكذب والصدق جميعا فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل
اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك
المقصود مباحا وواجب ان المقصود واجبا كما ان عصمة دم المسلم
واجبة فمهما كان فى الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب
فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود حرب او اصلاح ذات البين الا
بكذب فالكذب مباح الا انه ينبغى ان يحترز عنه ما يمكن لانه اذا
فتح باب الكذب فقد يحتاج ان يتمادى الى ما يستغنى عنه والى ما لا
يقتصر على حد الضرورة قال رسول صلى الله عليه وسلم مالى لاكم
الا ان بعدى تنهاكم فتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار

كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان
الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امراة
يرضيها فهذه ثلث ورد فيها الاستثناء الصريح وفى معناها ما عدل
عن ظلما اذا ارتبط به مقصود صحيح له او لغيره اما ماله فقيل ان ياخذ
ظالم يساله عن ماله ان يكذب او ياخذ السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبينه
الله ان يكذبها فله ان يكذب فيقول ما زنيت وما شربت قال عليه السلام من ارتكب
شيئا من هذه الفاذورات فليستتر بستر الله وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة
اخرى وللرجل ان يحفظ دمه وماله الذى يحفظ ظلما وعرضه بسلامة
بلسانه وان كان كاذبا واما عرضه غيره فبان يسأل عن سر اخيه فله ان يكذب
وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضرات من نسائه بان يظهر لكل
واحدة انها احب اليه وكذا اذا كانت امراته لا يطيعه الا بوعد مما لا
تقدر عليه فيعدها فى الحال تطييبا لقلبها او يعتذر لها او الى انسان وكان
لا يطيب قلبه الا باظهار ذنب فلا باس به ولكن حد فيه ان الكذب محظور
محذور ولو صدق فى هذه المواضع تولد منه محذور فينبغى ان يقابل ان
احدهما بالاخر ويزن بالميزان فاذا علم ان المحذور الذى يحصل بالصدق
واشد وقعا فى الشرع من الكذب فله الكذب والا فان الكذب حرام
فينبغى ان يحترز عنه ما امكنه ومع هذا انما كانت الحاجة فيستحب

اه ان يترك اعراضه ويجهز الكذب فاما اذا انعلق بعرض غيره فالتحوز
المسامحة لحق الغير والاضرار به والكثر كذب الناس انما هي لحظوظ انفسهم
ثم هي لزيادات المال والجاه والامور ليس فوقها محذور احتى ان المراة لتحكي
عن زوجها ما تفاخر به وتكذب للرجل مراغمة الضراه وذلك حرام ويدخل
فيه فتوى العالم وروايته للحديث بالا يحققه اذ غرضه ان يظهر فضل نفسه
فهو كذلك يشتكف من ان يقول الا ادري وهذا حرام وما يلتحق بالنساء
الصبيان فان الصبي اذا كان لاعبا في المكتب الا بوعدا وعيد كان ذلك
مباحا وكل من اتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود الذي
كذب له هل هو اهم في الشرع من الصدق ام لا وذلك غامض جدا فالحزم فالحكم
في تركه الا ان يصير واجبا حيث لا يجوز تركه كما يؤدي الى سفك الدم وارتكاب
المعاصي وكذا وضع الاخبار في فضايل الاعمال وغيره حرام شديد الحرمة قال عليه
السلام من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار فالكذب على رسول الله
من الكباير التي لا يفاوقها شي بيان الحذر عن الكذب المرخص بالمعاريض
وقد نقل عن السلف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب في الضرورة
المذكورة قال عمر رضي الله عنه اما في المعاريض ما يكفي الرجل عن
الكذب وروي ذلك عن ابن عباس وغيره وانما اراد واذا كر

ذلك عن ابن عباس وغيره وانما اراد واذلك اذا اضطر الانسان
الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة وضرورة فلا تجوز التعريض والتصريح
جميعا ومثال المعاريض ما روي ان عمر رضي الله عنه امر معاذا
على عمل فلما رجع قال امراته ما جيء مما ياتي به العمال من عراضه
اهليهم وما كان فجاء به فقال كان معي ضاغط فقالت كنت
امينا عند رسول الله وابي بكر فبعث عمر معك ضاغطا فقام
بذلك واشتكت عمر فلما سمع عمر دعا معاذا وقال بعثت
معك ضاغطا قال ما اجد ما اعذر به اليها الا ذلك فضحك عمر و
اعطاه شيئا فقال ارضها به وقوله ضاغطا يعني ربه عز وجل
وكان النخعي لا يقول لابنه اشتري لك سكر ابل يقول ارايت
لو اشتريت سكرا فمرضت لا ينفق وكان ابرهيم اذا طلبه في الدار
من يكرهه قال للجارية قولي اطلبه في المسجد وكان الشعبي اذا طلب
في البيت وهو يكرهه خط دايرة ويقول للجارية ضعي الاصبع
فيها وقولي ليس هو هنا وهذا كله في موضع الحاجة واما في غير موضع
الحاجة فلان هذا يفهم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على

على الجلة كما روى عن ابى عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابى على عمر بن
عبد العزيز فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كساك امير
المومنين فالتفت اقول لجد الله امير المومنين خيرا فقال لى يا بنى اتق الكذب
اياك والكذب وما اشبهه لان فيه تقريبا لظهر على ظن كاذب لاجل غرض
المفاخرة وهو عرض باطل ولا فايدة فيه نعم المعاريض مندوحة عنه بغرض خفيف
كتطييب قلب الغير بالمزاح لما ذكرنا من قوله عليه السلام فى حق زوجك
ما بياض وخملك على ولد البعير واما الكذب الذى يعتاده الناس من غير
حاجة ولا لغرض كتغرير ان امرأة قد رغبت فى تزويجك فان كان فيه اينا اقلب
فهو حرام وان لم يكن الا مطايبة ينقص من درجة ايمانه قال عليه السلام
لا يستكمل العبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وحتى يجتنب الكذب
ومن الكذب الذى لا يوجب الفسق ما جرت به العادة فى المبالغة كقوله
قلت لك كذا مائة مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم
المبالغة فان لم يكن طلب الامرة واحدة كان كاذبا وان طلب مرات كثيرة
لا باثم وان بلغ مائة ومنه ان تقول لا اشتهيه لمن قال لك كل وذلك منهى عنه
وحرام ان لم يكن فيه غرض صحيح قال رسول الله صلى الله وسلم لا سماء
لا تجتمع جوعا ولذا بان الكذب ليكتب حتى تكتب الكذبة كذبة وقد

وقد كان اهل الورع يحترزون عن السماح بمثل هذا الكذب قال
الليث بن سعد كانت ترمض عينا سعيد بن المسيب فلبغ الرمض
خارج عينه فيقال له لو مسحت هذا الرمض فيقول فاين قول الطبيب
وهو يقول لى لا تمس عينك فاقول لا افعل وهذا مراقبة اهل الورع
ومن ذلك ان تسئل لسانه عن اختباره فيكذب ولا يشعر ومنه ان يقول
لا خير يا بنى فاولى ان يقول يا بن اخى ومنه ان يقول يعلم الله فيما لا
يعلمه قال عيسى عليه السلام ان من اعظم الذنوب عند الله ان يقول
العبد ان الله يعلم ما لا يعلم وما يكذب فى حكايه المنام فالاثم فيه
عظيم قال عليه السلام ان من اعظم القول ان يدعى الرجل الى غير
ابيه وبروى عينه فى المنام ما لم يرو قال عليه السلام من كذب
فى حلمه كلف يوم القيمه ان يعقد شعيرة ثم اعلم ان الكذب ليس
يقتصر على لسان وحتى الان نورد درجات الصدق حتى يتبين لك
ذلك لان شيا لا يتبين الا باضدادها ويحصر فى ستة الاول صدق
اللسان وذلك لا يكون الا فى الاخبار وفيما تضمن الا تضمن

الاخبار وتنبيه عليه والخبر اما يتعلق بالماضي وبالمستقبل وفيه
يدخل الوفاء بالوعد والحلف فيه وحق على كل عبد ان يحفظ الفاظه
فلا يتكلم الا بالصدق فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على
خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان احدهما الاحتراز
تختبر عن المعاريض وما دخل اليه سبيلا بل عن الكذب والمعاريض حلال الا
عند الضرورة والكمال الثاني ان يراعي الصدق في الفاظه التي
يناجي بها ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا فان قلبه لو كان منصرفا عن الله مشغولا باماني الدنيا وشهواتها
فهو كاذب وكقوله اياك نعبد وقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف
بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله تعالى لم يكن كلامه
وصدقه لو طالب يوم القيمة بالصدق في قوله انا عبد الله
لعجز عن تحقيقه فان كان عبد النفس او عبد الدنيا او عبد الشهوة
فقوله انه لم يكن صادقا وكلما تعبد العبد به فهو عبد له كما قال عيسى عليه السلام
يا عبد الدنيا وقال عليه السلام تعس عبد الدينار وعبد الدرهم

وعبد الخميصة الحديث وقال عليه السلام لعن عبد الدنيا لعن عبد
الدرهم سمي من تعبد قلبه بشيء عبدا له وانما العبد الحق لله من
اعتق اولا عن غير الله فصار حرا مطلقا فاذا تقدمت هذه
الحرية صار القلب فارغا فخلق فيه العبودية لله فشغله بالله
ومحبته وتعبد باطنه وظاهره بطاعته فالعبد الحق هو الذي
وجوده لمولاه لا لنفسه بل مفقود لنفسه موجود لسيده الله
الثانية الصدق في النية والارادة وهو الاخلاص وهو
ان يكون حركاته وسكناته لله تعالى فان مازجه شوب من
حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه ويجوز ان يسمى
كاذبا وقال عليه السلام سئل يوم القيمة ثلث رجل اتاه الله
العلم فيقول الله ما ذا صنعت فيما علمت قال يا رب كنت اقوم
انا الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة كذبت
بل اردت ان يقال فلان عالم الا وقد قيل ذلك ورجل اتاه الله

مالا فيقول الله قد انعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت
اتصدق بالليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان
يقال فلان جواد الا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله فيقول
الله ماذا صنعت فيقول يارب امرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال فلان شجاع الا فقد قيل ذلك
قال ابو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقال
يا ابا هريرة اولئك اول خلق تسعر بهم نار جهنم يوم القيمة فدخل راوي
الحديث على معاوية وروى فبكا حتى كاد تخرج نفسه ثم قال صدق الله
اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي رواية ان اول
الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فقال كذبت ولكنك
قاتلت لان يقال رجل جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فيما عملت فيها تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن

قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال
هو قارئ فقد قيل ثم امر فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل
وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها فقال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيه
الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل
ثم امر فسحب على وجهه ثم القي في النار فانه تعالى لم يكذبه في قوله
ولم يقل لم تعمل ولكن كذبه في ارادته ونيته كما كذب المنافقين في قال
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولقد قالوا انك لرسول الله وهذا
انما كذبت من حيث القلب فرجع الى احد معاني الصدق الى خلوص النية
وهو الاخلاص فلكل صادق فلا بد ان يكون مخلصا الدرجة الثالثة
صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني
الله مالا تصدقت بجميعه او بشطره او لقيت عدوا في سبيل الله قاتلت
ولم اولي وان قتلت وان اعطاني لله ولاية عدلت فيها ولم اعص الله
تعالى بظلم وميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادقها من نفسه وهي
عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف

يضاد الصدق في العزيمة وكان الصدق ههنا عبارة عن القيام
والقوة فيما لحا يقال لفلان شهوة صادقة ويقال هذا لريض شهوته
كاذبة فالصادق والصديق هو الذي يصادف عزمه في الخيرات كلها
قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخو نفسه ابدا بالعزم
المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لين اقدم
فيضرب عنقي احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فانه
قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بانه لا يتامر مع
وجود ابي بكر رضي الله عنه وكل ذلك عاد ذلك من العمل الى رجعه الرجه
الرابعة الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذا
لا مشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقق الخفايف
وحصل التمكن فيها جبت الشهوات اخلت الغريزة وغلبت الشهوة
ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا ايضا الصدق فيه ولذلك قال الله
تعالى رجال صدقوا ما وعدوا الله عليه فقد روي عن انس رضي الله
عنه ان عمه انس بن النضر شهد بدرا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشق ذلك عليه وقال اول مشهد شهده رسول

رسول الله غبت عنه اما والله لين اراني الله مشهدا مع رسول
الله ليرين الله ما اصنع فشهد احدا من العام القابل فاستقبله سعد بن
معاذ فقال له يا ابا عمرو الى اين فقال واها لريح الجنة اني اجدها دون احد
فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بين رمية وضربة ولعلة وطعنة
فقالت بنت النضر اخته ما عرفت اخي الا ببنانه وتزلت هذه الاية رجال
صدقوا ما عاهدوا الله الرجه الخامسة في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا يبذل
اعماله الظاهرة على ان يريء باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك الاعمال ولكن بان يتحرى
الباطن الى تصديق الظاهر وهذا خلاف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرائي
هو الذي يقصد ذلك ويرتب واقفي على هيئات الخشوع في صلوته ليس يقصد
مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلوة فمن ينظر اليه يراه قائما بين يدي
الله وهو في الباطن قائم في السوق بين يدي بشهوته من شهواته فهذه اعمال
تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرابا هو فيه كاذب فهو طالب بالصدق
في الاعمال ولذلك قد يمشي على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا
بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق والرايا
اياهم لا يخرج عن هذا الا باستواء السريرة والعلانية باتكون باطنه مثل
ظاهره او خيرا من ظاهره فاذن مخالفة الظاهر للباطن ان كان عن قصد

سمى ديناً وبفوت به الاخلاص وان كان غير قصد فيفوت به الصدق
وا لذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي
صالحة وقال عطية اذا وقفت سريرة المومن على علانيته باهى الله به الملائكة
فيقول هذا عبدي حقا وانشد واذا اللسترو الاعلانية في المومن استوى
فقد عز في الدارين واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سرا فماله
على سعيه فضل سوى الكد والعنا خالص الدينار في السوق
نافق ومغشوشه المردود لا يقضى المنا وقال معاوية بن قرة من
بدلني على بكاء بسام بالنهار فاذن مساواة السريرة للعلانية احد
انواع الصدق الدرجة السادسة هو اعلى الدرجات واعز
الصدق في مفاءاة الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظم و
الزهد والرضا والحب والتوكل وساير هذه الامور فان هذه الا
الامور لها مبادي ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقايق
الصادق والمحقق من ينال حقيقتها واذا غلب الشيء وتمت حقيقته
يسمى صاحبها صادقا فيها كما يقال هذه لخوف الصادق وهذه هي
الشهوة الصادقة وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله

الله واليكم هم الصادقون وقوله انما المومنون اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اوليكم هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة
وزرق كريم قال ولكن البر من امن بالله واليوم والاخر والملائكة
والكتاب والنبين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلوة
واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال والصابرين
في الباساء والضراء وحين الباس اوليك الذين صدقوا واوليكم
المتقون وسيل ابو ذر عن الايمان فقرا هذه الاية فقيل له انا نسالك
عن الايمان فقرا عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرا
هذه الاية وليضرب للخوف مثلا فامن عبد يومن بالله الا وهو
خايف خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق اي غير بالغ
درجة الحقيقة لانه اذا خاف سلطانا او قاطع الطريق في سفر
كيف يصفر لونه وترتعد فرايصه وينغص عليه عيشه ويتعذر

عليه اكله ونومه وتقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به اهله وولده قد يشتاق
عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض
للاخطار كل ذلك خوفا من درك المحذور ثم انه يخاف من النار ولا يظهر عليه
عليه شيء من ذلك عند مجاهرته بمعصيته عليه فالتحقيق في هذه الامور
عزيز جدا ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حاله واما ضعيف ولما قوي فان
فان قوي سعى صادقا فيه لمعرفة الله وتعظيمه والخوف فيه لانهايته له وكذلك
حب الله يدعيه كل احد وما اسهل الدعوى وما اعز المعنى فلا ينبغي ان يغتر
الانسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس بما ادعت محبة الله تعالى عالم
يمحنها بالعلامات فمنها حب اللقاء ولا يتصور ان يحب القلب محبوبا
الا ويحب مشاهدته ولقاءه واذا علم انه لا وصول الا بالارتحال من الدنيا
ومفارقتها بالموت فينبغي ان يكون محبا للموت غير فار منه فان المحب
لا يثقل عليه السفر وعزوفه الى مستقر محبوبه ليتمتع بمشاهدته والموت
مفتاح اللقاء وباب الدخول الى المشاهدة قال صلى الله عليه وسلم من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وربما يكره الموت
خيفة من ان يخترمه قبل اصلاح الزاد وهو لا يعد كارها للقاء وعلامة

هذا ان يكون دائم الاستعدادات للموت لا شتغاله بسواه ومنها ان يحب
من يحب الله وما يحب اليه فان من احب انسانا احب كل محاسنه قال
شفيق من احب من يحب الله فانما يحب الله ومن اكرم من يكرم الله فانما
يكرم الله قال سهل علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة حب السنة
حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يأخذ
منها الا زادا وبلغة الى الآخرة ومنها ان يكون انسه بالخلوة ومناجاة الله و
تلاوة كتابه فيواظب على التهجد ويغتنم هدو الليل وصفات الوقت له
بانقطاع العوائق فاقل درجات المحب التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم
بمناجاته فمن كان النوم والاشتغال بالاكلام الذ عنده واطيب من مناجاة الله
تعالى كيف نعم محبته قال الله تعالى لموسى ان برئ نعم العبد هو لولا ان فيه
عيبا قال يا رب وما عيبه قال محبته لنسيم الاشجار فسكن اليه ومن احب شيئا
لم يسكن الى شيء فعلامة صدق المحبة كمال الانس بمناجاة المحبوب وكمال
التنعم بالخلوة به وكمال الاستيحاش من كل ما ينغص عليه الخلوة ويعوق عن
لذة المناجاة وعلامة الانس مصير العقل والفهم كله مستغرقا بلذة المناجاة
قال ابو بكر الصديق من ذاق خالص محبة الله شغله ذلك عن الدنيا ووحشه
ذلك عن طالب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر واوحى الله تعالى الى داود

كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني ليس كل محب يحب
لقاء حبيبه فها انا ذا موجود لمن طلبني ومنها ان يتاسف على ما
فات حبه على ما يفوته مما اتاه الله ويعظم تاسفه على فوت كل ساعة خلت عن
ذكر الله وطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلات بالاستغفار والا
ستغفار والتوبة وقال بعض العارفين ان الله عبادا اذا احبوا اطاعوا
اليه فذهب عنهم التاسف عن فائته فلم يتشاغلوا بحظ انفسهم اذ كان ملك
مليكهم تاما وما شاء كان فما كان لهم فهو واصل اليهم وما فاتهم فحسن تربيره لهم
وحق المحب اذا ارجع من غفلته ان يقبل على محبوبه ويشتغل بالعتاب
وبالله ويقول يا رب بي ذنب قطعت بركتي وابعدني عن حضرتك
وشغلني نفسي وبتابعة الشيطان فيستخرج ذلك منه صفاء ذكره ورقة قلب
يكفر عنه ما سبق منه من الغفلة ويكون هفوته سببا لتجديد ذكره
وصفاء قلبه فما لم ير المحبوب الا المحبوب ولم يأسف ولم يشكل واستقبل
الكل بالرضا وعلم ان المحبوب لم يقدر له الا ما فيه خيرته ويتذكر قوله
تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومنها ان ينع بالطاعة ولا
يشغلها السعي المتعنى في هوى معشوقه ويستلذ خدمته بقلبه
وان كان شاقا على بدنه وبهما جميعا بل انه كان احب الاشياء اليه

ان يعاود الخدمة وان يفارقه الجوع حتى يشتغل به فهكذا يكون
حب الله فمن كان محبوبه احب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته
وان كان احب اليه من المال ترك المال في حبه وقال بعض المحبين
وقد كان بذل ماله ونفسه حتى لم يبق له شيء قيل له ما كان سبب
حالتك هذه في المحبة فقال سمعت يوما وقد خلا المحبوب وهو يقول انا
والله احبك بقلبي كله وانت تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب
ان كنت تحبني فابش بتفوق علي فقال يا سيدي املاك ما الملك ثم انفق
عليك روحي حتى تهلك فقلت اي عشق خلق خلق هذا خلق خلق وعبد
يعبد فكيف يعبد فكان هذا سببا ومنها ان يكون شفقا على جميع عباد
الله رحيما عليهم شديدا على جميع اعداء الله وعلى كل من يفارق شيئا مما يكره
الله كما قال الله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا يأخذه لومة لائم
ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وبه وصف الله تعالى اوليا
كما قال الذين يكلفون كما يكلف الصبي بالشيء ويأوون الى ذكره
كما يأوي النسر الى وكره ويغضبون لمحارمي كما يغضب النمر
اذا جرح فانه لا يبالي قل الناس او كثروا فانظر الى هذا المثال فان
الصبي اذا كلف بالشيء لم يفارقه اصلا فان اخذ منه لم يكن له شغل

الا البكاء والصياح حتى يرد اليه فان نام اخذ معه في ثيابه
فاذا انتبه عاد فمسك به وربما فارقه بكاؤه ضحك ومن ذلك
فيه ابغضه ومن اعطى خيبته واما الشره فانه لا يملك نفسه عند
الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه ان يهلك نفسه ومنها ان يكون
في حبه خايفا متضيلا لاتحت الهيبة والتعظيم فان ادراك العظمة
يوجب الهيبة كما ان ادراك الجمال يوجب الحب وخصوص المحبين
مخاوف في مقام المحبة بعضها اشد من بعض واولها خوف الاعراض
واشد منه خوف الحجاب واشد الجميع كما بعدت ثم خوف
فوت قبل المزيد ودرجة القرب لا نهاية لها وخوف للعبد في كل نفس ان يرتد
فيه قوم بهذا لذلك قال صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون
ومن كان شره يومه من امسه فهو ملعوم قال الله تعالى اقل ما اصنع العالم
اذا اثر شهوات الدنيا على طاعتي ان اسلبه لذيذ مناجاتي فسلب المزيد
بسبب الشهوات عقوبة العموم فاما الخصوص فيحجبهم عن المزيد بمجرد
الدعوى والعجب والركون ثم خوف فوت ما لا يدرك بعد فوته
ثم خوف السلوة عنه ثم خوف الاستدلال الدعوى والعجب وذلك هو الملون والسلوة عنه هما
مقدمة هذا والاعراض والحجاب مقدمة الشاق والان قباض

المقام

عن ... وتمام الذكر وملاله لوظايف الاوراد واسباب هذه المعاني
ومقدماتها فهذه علامات صدق المحبة وقال ابو تراب ابيانا
في علامات صدق المحبة وخلو رد بعضها منها تتبعه بطول
بلاله وسروره في كل ما هو فاعل فالمنع منه عطية مقبولة والفقر كرام
مسرور بر شاجل ومن الدلايل ان ترى في غربة طرح الحبيب وان نائح
العاذل ومن الدلايل ان ترى متخشعا متحفظا من كل ما هو قايل
وقال يحيى بن معاذ الرازي متبسما والقلب فيه من الحبيب بالايل ومن
الدلايل ان ترى متفهما الكلام من يحظى لديه المسايل ومن الدلايل
اثرى متخشعا متحفظا من كل ما هو قايل وقال يحيى بن معاذ الرازي
ومن الدلايل ان تراه مشمرا في خرقتين على شطوط الساحل ومن
الدلايل حزنه وخيبته جوف الظلام فماله من عاذل ومن الدلايل ان
تراه مسافرا في الجهاد وكل فعل فاضل ومن الدلايل زهده فما
يرى من كارذل والنعيم الدايل ومن الدلايل تراه باكيا ان
قد تراه على قبيح عاجل ومن الدلايل ان تراه مسلما كل الامور
الى الملك العادل ومن الدلايل اتراه راضيا يليكه في حكم كل

حكم نازل ومن الدلايل ضحكة من الدوري والقلب محزون مثل
الثالث واعلم ان المحبة انما تحصل بشيئين احدهما قطع علايق الدنيا
واخرج حب غير الله عن القلب قال الله تعالى ثم ذرهم وقال وتبتل
اليه تبتيلا وقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني قولك
لا اله الا الله اي لا معبود ولا محبوب سواه وكل محبوب سواه
فانه معبود فان العبد هو المتعبد والمعبود فكل محبوب فهو
متعبد ولذلك قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال
قال صلى الله عليه وسلم ابغض اله عبد في الارض الهواء وكذلك قال
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الا
الاخلاص ان يخلص بقلبه فلا يبقى فيه شركه لغير الله فيكون الله
محبوب قلبه ومعبوده قبلة فقط ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لانها
مانعة له عن مشاهدة محبوبه وموته خلاص من السجن وقدوم
على الاتصال المحبوب فما حال من ليس له الا محبوب واحد وقد طال
اليه شوقه وتمادى عليه حبسه فتخلى من الحبس ويكن من المحبوب
وروح بالانس بدار الاباد فاحد اسباب ضعف حب الله في القلوب
قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولد والاقارب والعشاير

والدواب والبساتين والمتنزهات حتى ان التفرج بطيب اصوات
الطيور وروح نسيم الاشجار ملتفلت الى نعيم الدنيا ومعترض
الى نقصان حب الله بسببه فبقدر ما انس بالدنيا فينقص انسه بالله
ولا يوثر احد من الدنيا شيئا الا وينقص بقدر من الاخرة بالضرورة كما انه
لا يقرب الانسان من المشرق الا ويبعد بالضرورة من المغرب بقدره
وسبيل قطع الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر
والانقياد اليها بزمام الخوف والرجاء والتوبة فانهن مقدمات
ليكتسب بها احد ركني المحبة وهو تخليه القلب عن غير الله تعالى
الايمان بالله واليوم الاخر والجنة والنار ينشعب منه الخوف والرجاء
وينشعب منهما التوبة والصبر عليها ثم يجر ذلك الى الزهد في الدنيا
وفي المال والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى تحصل من جميعه طهارة
القلب عن غير الله حتى يتسع معرفة الله تعالى وحبه فيه وكل ذلك
مقدمات تطهير القلب احد ركني المحبة واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان الثاني قوة معرفة الله
وانساعها واستيلايها على القلب وذلك بعد تطهر القلب من اجيج
شواغل الدنيا وعلايقها فجرى مجرى وضع البذر في الارض

نعد تطهيرها من الحشيش ثم يتولد من هذا البذر شجر المحبة والمحبة
والمعرفة هي الكلمة الطيبة التي ضرب الله مثلا حيث قال الم تر كيف
ضرب الله مثلا الاية واليها الاشارة بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه فهي المعرفة والعمل الصالح كالحامل له وكالجاذم
وانما العمل الصالح كله في تطهير القلب اولا من الدنيا ثم في ادامة
طهارته فلا يراد العمل الا لهذه المعرفة واما العلم بكيفية العمل وعرض
علم المعاملة وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليظهر فيه جلية
الحق وبتزين بعلم المعرفة وهو علم المكاشفة ومهما حصلت هذه
المعرفة تبعها المحبة بالضرورة كما ان من كان معتدل المزاج اذا ابصر الجميل
وادرك بالعين الظاهرة احبه ومال اليه ومهما احبه حصلت اللذة
فاللذة تتبع المحبة بالضرورة ولا يوصل الى هذا المعرفة بعد انقطاع
شواغل الدنيا من القلب الا الفكر الصافي والذكر الدائم والجد البليغ في الطلب
والنظر المشمر الى الله في صفاته في الله في صفاته وملكوت سماواته
وسائر مخلوقاته والوصول الى هذا على طريقين الاول غامض خارج
عن حد افهام اكثر الخلق واما الطريق الاسهل الادنى فاكثر وغير خارج
عن حد الافهام وانما قصرت الافهام عنه [illegible]

لها شهوات الدنيا وحظوظ النفس والمانع من ذكر هذه اشاعة وكثرته
وتشعب ابوابه الخارجة من الحصر والنهاية اذا ما من ذرة من اعلى
السموات الى تخوم الارضين الا وفيها عجايب وآيات تدل على الكمال
قدرة الله وكمال علوم حكمته وسنى جلاله وعظمته وذلك مما لا يتناهى
بر هل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الخوض فيه اتخاس تجار
العلوم ولكن يمكن الرمز الى مثال واحد على الايجاز ليقع التنبيه لجنسه
فيقول اسهل الطريقين النظر الى الافعال فلنتكلم بها ولنترك الاعلى
ثم الافعال الالهية كثيرة فالمطلب واقلها واحقرها واصغرها ولننظر
في عجايبها واقل المخلوقات البعوض والبحر والنحل وما يجري مجراها
فانظر في البعوض على صغر قدره وتاهله بعقل حاضر وفكر صاف
وانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذي هو اعظم الحيوانات
اذ خلق له خرطوما مثل خرطومه وخلق له على شكلة الصغير بابين
الاعضاء كما خلقه للفيل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم اعضاءه
الظاهرة فانبت جناحيه واخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره
وركب في باطنه منافذ الغذاء والة ما يدبره في سائر الحيوانات فتركب فيها

من القوى الغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة ما
ركب في الحيوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر الى هدايته كيف
هداه الله الى غذائه وعرفه ان غذاه من دم الانسان ثم انظر كيف انبت له
آلة الطيران الى الانسان وكيف خلقه له الخرطوم الطويل وهو مجدد الراس
وكيف هداه الى سباع بشرة الانسان حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم
كيف قواه حتى غرز فيه الخرطوم وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف
خلق الخرطوم مع دقته مجوفا حتى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي الى
باطنه وتبشره سائر اجزائه ويغذيه والى انه كيف عرفه ان
الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة للهرب واستعمال آلته وخلق له
التمسح به بسمع خفيف حركة اليد وهي بعد بعيدة منه فيترك المص
ويهرب ثم اذا سكنت اليد يعود ثم انظر كيف خلق لها حدقتين حتى تبصر مواضع قصده مع صغر حجم وجهه و
انظر الى حدقة كل حيوان صغير لما لم تحمل حدقته الاجفان
لصغره وكانت الاجفان متصلة لم تأت لحدقه عن الغرارة والقذى
خلق للبعوض والذباب يدين فينظر الى الذباب فتراه على الدوام

غذائه

و-

يمسح حدقتيه بيديه وخلق حدقة الانسان والحيوان الكبير الاجفان
حتى ينطبق احدهما على الاخر واطرافها حادة فيجمع الغبار الذي
يلحق الحدقة ويرميه الى اطراف الاهداب وخلق الاهداب السود لتجتمع
فوق العين ويعين على الابصار ويحسن صورة العين ويشبكها عند هيجان
الغبار فينظر من وراء اشتباك الاهداب واشتباكها يمنع الابصار
فاما البعوض فخلق لها حدقتين مصقولتين من غير اجفان وعلمها كيفية
التصقيل ولاجل ابصارها تراها تهافت على السراج لان بصرها
ضعيف فهي تطلب ضوء النهار واداة الات المسكينة السراج بالليل
ظنت بانها في بيت مظلم وان السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع
المضيء فلا تزول تطلب الضوء وترمي بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها
ولات الظلام ظنت انها لم تصب الكوة فتعود اليها مرة اخرى
الى ان تحرق فاعلم ان جسم الانسان اعظم من جملها بل صورة الانسان
في الالباب على شهوات الدنيا صورة الفراش في التهافت على النار
ولا يدري ان تحتها السم القاتل فلا يزال يسعى عليها الى ان ينغمس
فيها ويتقيد بها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت كان لجملها فانها ان

جملة

المهلة العاجلة التي لا يقضي عليه بكلامه هذا لا يكون اقرارا منه للمدعي

احرقت تخلصت في الحال والاتي يبقى في النار ابد الآباد ولذلك كان

ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انكم تهافتون على

النار تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم فهذه لمعة في صنع الله

تعالى في صغار الحيوانات وفيها من العجايب ما لو اجتمع الاولون والاخرون

عن الاحاطة بكنهها عجزوا عن حقيقتها ولم يطلعوا الا على امور جلية

من ظاهر صورتها فاما خفايا معانيها فلا يطلع عليه الا الله ثم

كل حيوان ونبات اعجوبة وفيها اعاجيب يخص كل واحد منها

لا يشاركها غيرها فانظر الى النحل وعجايبه وكيف استخرج من

لعابها ضياء وشفاء وكيف يجتنى من الاقذار وكيف يطيع لاكبرهم

شخصا وهو اميرهم ثم انظر الى ما سخر الله اميرها من العدل

والانصاف بينهم حتى انه ليقتل على باب الكوارة كل ما وقع منها

على نجاسة وانجز العجب ان كنت بصيرا في نفسك فارغا منهم بطنك

وفرجك وشهوات نفسك ومعادات مرائك ومولات اخوانك

ثم اوقع عنك جميع ذلك وانظر الى بنيانها بيوتها واختيارها

الشكل المسدس فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة من محقرات

فان القدر الذي يبدو فهمنا الفاصد منه ينقضي الاعمار دون

ولا نسبة لما احاط به علمنا الى ما احاط به علم العلماء والانبياء

ولا نسبة لما احاط به الملائكة كلهم الى ما استأثر الله تعالى بالاضافة

اليه بل كل ما عرف الخلق فبستحق ان يسمى علما في جنب علم الله فما

لنظر في هذا المثال تزداد المعرفة الحاصلة باسهل الطريقين

وبزيادة المعرفة وتزداد المحبة فان كنت طالبا سعادة لقاء الله تعالى

فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق العمر في الذكر الدايم والفكر الدائم

فعسى ان تخطى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك النصيب ملكا

عظيما الا خراه فهذه علامات صدق المحبة وكذلك لكل مقام من

مقامات الدين علامة الصدق فيها وجدت علامته فهو صادق

والا فكاذب فالكذب ليس ينقصر على اللسان الآفة الخامسة

عشر الغيبة وقد نهى الله تعالى عنها وشبهها وشبه صاحبها

باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وقال عليه السلام

اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا وقال عليه السلام ان صاحب

الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال عليه السلام مررت

ليلة اسري على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من

هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال
عليه السلام يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه يتبع الله عورته
يفضحه في جوف بيته وقال عليه السلام من مات مصرا عليها فهو اول
من يدخل النار وقال ابو هريرة من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب
اليه لحمه في الاخرة فقيل له كله كما اكلته حيا فيأكل ويضج
ويكلح وروي موقوفا كذلك وروي ان رجلين كانا قاعدين
عند باب من ابواب المسجد فنظرهما رجل كان مختشا فترك ذلك فقالا
لقد بقي شيء فيه منه فاقيمت الصلوة فدخلا فصليا مع الناس
فجاء فاكل في انفسهما ما قالا فاتيا عطاء يسالانه فامرهما ان يعيد
الوضوء والصلوة وان كانا صائمين امرهما ان يقضيا صومهما
ذلك اليوم وعن مجاهد قال ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان
في الناس واللمزة الذي ياكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا
ان عذاب القبر ثلثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول
وقال الحسن والله الغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة

في جسده وقال مالك ابن دينار مر عيسى عليه السلام والحواريون
على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى ما اشد
بياض اسنانه كانه ينهاهم عن غيبة الكلب وبينهم انه لا يذكر شيء من
خلق الا احسنه وقال علي بن الحسين اياكم والغيبة فانها ادام كلاب
الناس وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر
الناس فانه داء **بيان معنى الغيبة وحدها** اعلم ان
حد الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه
او في نسبه او في خلقه او في فعله او في قوله او في دينه او في دنياه
وحتى في ولده وداته اما البدن فكذكرك السمن والطول والقبح
والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور ان يوصف
به مما يكرهه واما النسب فان يقول ابوه نبطي او هندي او فاسق
او خسيس او اسكاف او زان او شيء مما يكرهه كيف كان واما الخلق
فان يقول سيء الخلق بخيل متكبر مراء شديد الجبن عاجز ضعيف
القلب متهور وما يجري مجريه واما في افعاله المتعلقة بالدين
كقوله سارق وكذاب وشارب وجاف وظالم ومتهاون بالصلوة و

والذكوة لا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز عن النجاسات وليس
بار لوالديه ولا يضع الزكوة موضعها ولا يحسن قيامها ولا يحترس
صومه من الرفث والغيبة والتعرض لاعراض الناس واما افعاله
المتعلق بالدنيا كقولك انه قليل الادب يتهاون بالناس ولا يرى
لاحد حقا على نفسه ويرى لنفسه حقا وانه كثير الاكل وانه نؤوم
وينام الى غير وقته ويجلس في غير موضعه واما في ثوبه
فانه واسع الكم طويل الذيل وسيخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين
لانه ذم ما ذمه الله فذكره بالمعاصي وذمة يجوز بدليل ما روي انه
ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وكثرة صومها
وصلوتها لكنها توذي جيرانها فقال هي في النار وذكرت امراة
اخرى القها بخيلة فقال فما خيرها وانى وهذا فاسد لانهم كانوا
يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحوال بالسؤال ولم يكن
غرضهم التنقيص فلا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم والدليل عليه اجماع امة ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو
مغتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى عليه وسلم في حد الغيبة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الغيبة قالوا الله
ورسوله اعلم ذكرك اخاك بما يكره قال رجل ارايت ان كان في اخي
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقالوا ما اعجزه فقال عليه السلم اغتبتم صاحبكم قالوا يا رسول
الله قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وعن حذيفة
عن عايشة رضي الله عنها انها ذكرت امراة فقالت انها قصيرة
فقال عليه السلم اغتبتها وقال الحسن ذكر الغير ثلاثة الغيبة والبهتان
والافك في كتاب الله الغيبة ان تقول ما فيه والبهتان تقول ما
ليس فيه والافك ان تقول ما بلغك وذكر ابن سيرين رجلا فقال
ذاك الرجل الاسود ثم قال استغفر الله اني اراني قد اغتبته وقالت
عايشه رضي الله عنها لانعتا بن منكن احدا فاني قلت
لامراة مرة وانا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة
الذيل فقال القطي القطي فلفظت بضعة من لحم بيان الغيبة
لا يقتصر على اللسان اعلم ان الذكر انما حرم لما فيه تفهيم

الغيبة نقصان لاخيك وتعريفه بما يكرهه والتعريض فيه كالتصريح
والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والرمز والكتبة
والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام
ومن ذلك المحاكات بان يمشي فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة
لانه اعظم في التصوير والتفهيم وكذلك الغيبة في الكتاب فان القلم
احد اللسانين وذكر مصنف شخصا معينا وتعيين كلامه في الكتاب
غيبته الا ان يقترن بشيء من الاعذار المجوزة الي ذكره كما
سياتي واما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة انما الغيبة
التعرض لشخص معين اما حي او ميت ومن الغيبة ان يقول
بعض من مر بنا اليوم او بعض ما رايناه اذا كان المخاطب
يفهم منه شخصا معينا لان المحذور التفهيم عينه جاز كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان
شيأ ما بال اقوام يفعلون كذا كذا وكان لا يعين فقولك بعض
من قدم من السفر وبعض من يدعي العلم اذا كان معه قرينة
تفهم عن الشخص فهو غيبة واخبث انواع الغيبة غيبة القراء

القراء الذين فانهم يفهمون المقصود على صيغة اهل الصلاح ليظهروا
من انفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون
بجهلهم انهم جمعوا بين فاحشتين الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر
عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلا
طين والتبذل في طلب الحكام ويقول نعوذ بالله من قلة الحياء
نسأل الله تعالى ان يعصمنا منه وانما قصده ان يفهم عيب الغير
فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول
ما احسن احوال فلان ما كان يقصد في العبادات ولكن
قد اعتراه فتور وابتلي بما يبتلى به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه
ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين
في ذم انفسهم فيكون معتابا ومرائيا ومزكيا نفسه ويجمع بين ثلث
فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين وكذلك يلعب
الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتهجم
ويحبط بطاعات علمهم ويضحك عليهم ويسخر بهم ومن ذلك ان يذكر عيب
انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما اعجب هذا
حتى يصغي الى المعتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله ويستعمل اسمه

آله في تحقيق خبثه وهو يمين علي الله بذلك جهلا منه وغرورا
وكذلك يقول سآتي ما جري علي صديقنا من الاستحقاق؟
فسأل الله تعالى ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوي الاغتسام
وفي اظهار الدعا بل لو قصد الدعاء لاخفاه في خلوة عقيب
صلوته ولو كان يغتم لاغتم ايضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك
المسلمين قد بلي بافه عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك
يظهر الدعاء والله مطلع علي خبث ضميره وخفي قصده وهو بجهله
لا يدري انه قد تعرض لمقت عظيم مما يتعرض له الجهال
اذا جاهروا ومن ذلك الاصغاء الي الغيبة علي سبيل التعجب
فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيه
فكانه يستخرج منه الغيبة بهذه الطريق فيقول عجب ما عملت
انه كذلك ما عرفته الي الان الا بالجبر وكنت احسب فيه غير هذا
عافانا الله من بلايه فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق
بالغيبة غيبة بل السالك شريك المغتاب قال صلي الله عليه وسلم
المستمع احد المغتابين ويخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر
بلسانه وان خاف فبقلبه وان قدر علي القيام او قطع الكلام

بكلام غيره فلم يفعله لزمه الاثم وان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي
بذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه
ولا يكفي ان ينهي باليد ان اسكت او اينهي بحاجبيه وجبينه فذلك
استخفاف للمذكور بل ينبغي ان يعظه فيذب عنه صريحا قال صلي
الله عليه وسلم من اذل عنده مومن يقدر علي ان ينصره اذله
الله يوم القيمة علي رؤس الخلايق قال صلي الله عليه وسلم من ذب
عن اعراض اخيه بالغيبة كان حقا علي الله ان يذب عن عرضه
يوم القيمة وقال ايضا من ذب عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا
علي الله ان يعتقه من النار فيجب علي كل مسلم ان يصون عرض اخيه
المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مما قدر ويذب عنه وينا
صل دونه وبنصره روي ابو الدرداء ان رجلا نال من رجل
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فرد عنه رجل فقال عليه السلم
من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وقال عليه السلم
من حمي عن عرض اخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالي له
ملكا يحميه يوم القيمة من النار وقال عليه السلام ما من امرئ

ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه من عرضه وتستحل من حرمته
الا نصره تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما
في موضع ينتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موطن يحب نصرته

بيان اسباب الباعثة على الغيبة

اعلم ان البواعث على الغيبة كثيرة ولكن تجمعها احد عشر سببا ثمانية تطرد في حق العامة وثلثة تخص بالخاصة اما الثمانية فالاول شفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اليه اللسان بالطبع ان لم يكن دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثانيا فيكون سببا دايما لذكر المساوي فالحقد والغضب من ابواب عث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيري انه لو انكر او قطع المجلس استثقله ونفروا عنه فيساعدهم ويري ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة

في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه ويقبح حاله عند محتشم او شهد عليه بشهادة فيبادر قبل ان يقبح هو حاله ويطعن فيه فيطعن فيه ليسقط شهادته او يتقي بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبركم بكذا وكذا من احواله وكان كما قلت الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبري نفسه ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره اليه او يذكر غيره فانه كان شاركه في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباهات وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل ركيك وكلامه ركيك ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك نفسه فيريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويجونه ويكرمونه فيريد زوال تلك

النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ثناءه
وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه لانه يثقل
عليه ان يسمع ثناء الناس عليه واكرامهم له وهذا هو الحسد وهو
غير الغضب والحقد فان ذلك يشتمل جناية من المغضوب عليه
والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق **السابع**
اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما
يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب **الثامن** السخرية
والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور فيجري
ايضا في الغيبة ومنشاه التكبر واستصغار المستهزأ به **واما**
الاسباب الثلاثة التي في الخاصة فهي اغمضها
واد قها لانها شديدة غبية اخفاها الشيطان في معرض الخيرات
وفيها خير ولكن شباب الشيطان الذريعة **الاول** ان ينبعث
من الدين داعية التعجب من انكار المنكر والخطاء في الدين
فيقول ما اعجب ما رايت من فلان فانه قد يكون صادقا ويكون
تعجبه من المنكر ولكن حقه ان يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل

الشيطان

الشيطان عليه ذكر اسمه في ذكر تعجبه فصار به مغتابا من حيث لا
يدري واثم ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يجب
جاريته فهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل
الثاني الرحمة وهو يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين
فلان قد عمن آمن وما يبتلى به فيكون صادقا في اغتمامه ويلبسه
الغم من الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون
غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري
والرحمة والتغمم ممكن دون ذكر اسمه فيهيج الشيطان على ذكر اسمه
ليبطل ثواب اغتمامه وترحمه **الثالث** الغضب لله فانه قد يغضب
على منكر يقارفه انسان او راه او سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه
وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف ولا يظهر
على غيره او يسمي اسمه ولا يذكر بالشر فهذه الثلاثة مما يغمض
دركها على العلماء فضلا من العوام فانهم يظنون ان التعجب والرحمة
والغضب اذا كان لله عز وجل في ذكر الاسم وهو خطاء بل المراد
خص في الغيبة حاجات مخصوصة لامن وجوه فيها عن ذكر الاسم

كما سيأتي بيان العلاج الذي به يمنع الانسان نفسه من الغيبة اعلم ان ساوي الاخلاق كلها انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها وعلاج كف اللسان عن الغيبة علي وجهين احدهما علي الجملة والآخر علي التفصيل اما الاول فهو ان يعلم تعرضه لسخط الله بغيبته بهذه الاخبار التي اوردناها وان يعلم انها تحبط حسناته فانه ينقل يوم القيمة حسناته الي من اغتابه بدلا اجتاح من عرضه فان لم يكن له حسنات نقل عليه من سيئاته ومع ذلك متعرض لمقت الله ومشبه عنده باكل الميتة بل العبد يدخل النار بان يتخبط كفة سيئاته وزن ما ينقل اليه سيئة واحدة ممن اغتابه فيحصل به الرجحان ويدخل به النار وانما اقل الدرجات ان ينقص من ثواب اعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والحساب وقد روي ان يوم القيمة يحيط الرجل خصماؤه ان مات قبل التوبة والتدارك فيما فرط من تقصيره في فرايض الله ورد المظالم حبة بعد حبة واستحلال كل من تعرض له بلسانه

ويده وسوء ظنه بقلبه فهذا يأخذ يده وهذا يقبض علي ناصيته وهذا يتعلق بثيابه هذا يقول شتمتني وهذا استهزات بي وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسات جواري وهذا يقول غاملتني فغششتني وهذا يقول بايعتني فغبنتني واخفيت عني عيب متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رايتني محتاجا وكنت غنيا فما اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا علي دفع الظلم فلا هنت الظالم وما راعيتني ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب علي صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا ينقضي عنك يوم الا ويجري علي لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات وتقصيرك في الطاعات فيقول اين حسناتي فيقال نقلت الي صحيفة خصمائك وتري صحيفتك مشحونة بسيئات طال في الصبي عنها بصبك فيقول يا رب هذه سيئاتي ما عرفتها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين اغتبتهم

وشتمهم وقصدتهم بالسوء وظلمهم في المبايعة والمجاورة
والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر
أصناف المعاملة فاتقوا عباد الله ومظالم العباد باخذ
اموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءات الخلق
في معاشرتهم وقال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليبس
باسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي ان رجلا قال
للحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان
احملك في حسناتي فهما امن العبد بما وردت به الاخبار لم
ينطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا ان يتدبر
في نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر
قوله عليه السلام طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وبهما
وجد عيبا فينبغي ان يستحي من ان يهتك نفسه ويذم غيره
بل ينبغي ان يعلم ان عجزه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه
ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان
امرا خلقيا فالذم له ذم الخالق فان ذم الصنعة فقد ذم الصانع

قال رجل لبعض الحكماء يا قبح ما كان خلق وجهي الي فاحسنه وان
لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يلوثن نفسه باعظم العيوب
فان ثلب الناس واكل لحم الميته من اعظم الذنوب بل لو انصف
لعلم ان طعنه بنفسه انه بري من كل عيب جهل بنفسه وهو
من اعظم العيوب وينفعه ان يعلم ان ناكم غيره بغيبته كنا لمه بغيبة
غيره فان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا
يرضاه لنفسه فهذه معالجات جملية **اما التفصيل**
فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة وقد قدمنا الاسباب
اما الغضب فيعالجه بان يقول في نفسه ان امضيت غضبي عليه لعل
الله يمضي غضبه علي بسبب الغيبة اذ نهاني عنها فاستجرت علي ربه
واستخفت بزجره وقال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا
يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله وقال عليه السلام من اتقى ربه
كف لسانه ولم يشف غيظه وقال عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على
ان يمضيه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره في اي
الحور شاء وفي بعض كتب الله يا ابن آدم اذكرني حين تغضب

اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق وقال عمر رضي الله
عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد
ولو لا يوم القيمة لكان غير ما ترون وقال ايوب حلم ساعة
يدفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وابو خزيمة البربوعي
والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان افضل
الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال رجل
لعمر بن العبد العزيز والله ما يقضي بالعدل ولا يعطي الجزيل
فغضب عمر رضي الله عنه حتى عرف في وجهه فقال له رجل
يا امير المؤمنين الم تسمع ان الله قال خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فقال عمر صدقت وكانما كانت نارا
فاطفئت وجاء رجل الى سليمان فقال يا عبد الله اوصني
قال لا تغضب قال لا اقدر قال فان غضبت فامسك لسانك
ويدك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا الرفعة
عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وقال عليه السلام

خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك
والتعطر وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعون ويحسن اليهم
ويسيئون الي ويجهلون علي واحلم عنهم قال عليه السلام لئن كنت كما
تقول فكانما تسفهم الملل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت
على ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق
نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فيتطاولون
سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى
الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون
نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون اذا ظلمنا
صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال
لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال ابو الدرداء ادركت الناس
ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا ورق فيه ان تفقدتهم تفقدوك
وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف تصنع قال تفقدهم من عرف
ذلك ليوم فقدك وقال علي ان اول عوض الحليم عن حلمه ان الناس

كلهم اعوانه على الجاهل وقال انس بن مالك رضي الله عنه في قوله
تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم الى قوله
عظيم هو الرجل يشتم اخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك
وان كنت صادقا فغفر الله لي وسب رجل ابن عباس فلما فرغ
قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضيها فنكس الرجل راسه واستحى
وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اشهد انك من الفاسقين فقال
لعلي يقبل شهادتك وعن علي ابن الحسين علي انه سبه رجل فمشى
اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم وقال معاوية لعرابة
بن اوس يم سدت يا عرابة قال يا امير المؤمنين كنت احلم عن
جاهلهم واعطي سائلهم واسعي في حوائجهم فمن فعل فعلي
فهو مثلي ومن جاوزني فهو افضل مني ومن قصر عني فانا خير منه
وقال رجل لجعفر بن محمد انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في امر
واني اريد ان توكل له ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال
رجل لمالك ابن دينار بلغني انك ذكرتني بسوء فقال انت اذن
اكرم علي من نفسي اني اذا فعلت ذلك اهديت اليك حسناتي وقال

لبعض الحكماء والله لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك وقال
معك يدخل لا بل ومسر المسيح بن مريم بقوم من اليهود فقالوا
له شرا فقال لهم خيرا انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كلنا
واحد ينفق مما عنده ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم الطعام
فخرجت امراة الحكيم وهي سيئة الخلق فرفعت المائدة واقبلت
على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فتبعه الحكيم وقال
اتدري كم اني منذ لك نطع فسقطت دجاجه على المائدة وافسدت
ما عليها فلم يغضب احدنا وقال نعم احسب ان هذه مثل تلك الدجاجة
فسدي عن الرجل وانصرف وضرب رجل قدم حكيم فاوجعه فلم
يغضب فقيل له في ذلك فقال امامه مقام بحجر تعثرت بها
وربحت العضب قال محمد الوراق سالزم نفسي الصفح عن
كل مذنب وان كثرت منه الي الجرائم وما الناس الا واحد من
ثلثة شريف ومشروف ومثل مقادم فاما الذي فوقي فاعرف
قدره واتبع فيه الحق والحق لازم واما الذي دوني فان قال صنت
عن اجابته عرضي وان لام لمته واما الذي مثلي فان زل اوهفا

تفضلت ان الفضل بالخير حاكم واما الموافقة فبان تعلم
ان الله يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضى المخلوقين
فكيف ترضى لنفسك ان تؤثر غيرك وتحقر مولاك فتبتغي رضاه
لرضائهم الا ان يكون غضبك لله وذلك لا يوجب التخصيص بل
ينبغي ان تغضب على رفقائك اذا ذكروه بالسوء فانهم عصوا
ربكم بافحش الذنوب وهو الغيبة واما تنزيه النفس
بنسبة الجناية الى الغير حيث يستغنى عن ذكر العيب فمعالجة
بان تعرف ان لقت اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة
متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص
من سخط الناس لم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم
وتهلك في الاخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل
ذم الله لك نقدا وتنتظر دفع ذم الخلق بسببه وهذا غاية
الجهل والخذلان وما عذرك كقولك اني ان اكلت حراما
فقلان ياكل وان قبلت مال السلطان فقلان يقبل
فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به

كان من يخالف امر الله لا يقتدي به كاينا من كان ولو دخل
غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقه
شفقة عقلك فما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى ما
اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك
وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى الغنم تردي نفسه
من الجبل فهي ايضا تردي نفسها ولو كان لها لسان وصرحت
بالعذر فقالت العذر اكيس مني وقد اهلك نفسه فلذلك
افعل فكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب
ولا تضحك من نفسك واما قصدك المباهات فتزكية النفس
بزيادة الفضل بان تقدح في غيرك فلينبغي ان تعلم انك بما ذكرته
ابطلت فضلك عند الله وانت من اعتقاد الناس فضلك على
خطر بما يقصر اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس
فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق ومما فلو
حصلك من الخلق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله
شيئا واما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته

نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت
اليه عذابا في الاخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت
نفسك ايضا خاسرا في الاخرة ليجمع بين الخاسرين فقده
قصدت بحسودك فاخذت نفسك واهديت اليه حسناتك
فاذن على فساد واحتمل خلافه لم يجز ان تصدق به لان الفا
سق يتصور ان يتصدق في خبره ولكن لا يجوز لك ان تصدق به
حتى ان من استنكه فوجد من فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحد
اذ يقال يمكن ان يكون قد تمضمض بالخمر ومجه وما شربه
او يحمل عليه فهما فكل دلالة تحتمله فلا يجوز تصديقها بالقلب
واساءة الظن بالمسلم قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم
من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فلا يستباح
ظن السوء الا بما يستباح به المال وهو يقين مشاهدة او بينة
عادلة فاذا لم يكن ذلك وخطر لك سوء الظن فينبغي
ان يدفعه عن نفسك وتقدر عليه بان حالة مستور عندك
كما كان فان رايته تحتمل منه الخير والشر فان قلت فيما ذا يعرف

عقد الظن والشكوك بخواطر والنفس تحدث فاقول امارة
عقد الظن ان يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا و
يستثقله ويقتر عن مراعاته وتفقده واكرامه والاهتمام بسببه
فهذه امارات عقد الظن وتحقيقه وقد قال عليه السلام
ثلاث من المؤمن وله عنهن مخرج فمخرجه من سوء الظن
ان لا يحققه اي لا يحقق في نفسه بعقد ولا يفعل ولا في فعل
ولا في القلب فيتغير الى النفرة والكراهية وفي الجوارح في العمل
بموجبه والشيطان قد يقدر على القلب باذني مخيلة مساءة
الناس ويلقي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وذكائك
ولان المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بغرور
الشيطان وظلمته فاما اذا اخبرك الله به عدل فال ظنك
الى تصديقه كنت معذورا لانك لو كذبته لكنت جانيا على هذا
العدل او ظننت به الكذب وذلك ايضا من سوء الظن فلا
ينبغي ان تحسن الظن بواحد وتسيء بالآخر نعم ينبغي ان
تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتعنت فيتطرق التهمة

بسببه وقد قبل الشرع شهادة الاب العدل للتهمة وردّ
شهادة العدو فلك عند ذلك ان تتوقف وان كان عدلا
فلا يصدقه ولا يكذبه ولكن تقول المذكور حاله كان في ستر
الله عندي وكان امره محجوبا وقد بقي كما كان لم ينكشف
لي شيء من امره وقد يكون الرجل ظاهر العدالة ولا يحا
سب بينه وبين المذكور ولكن يكون من عادته التعرض
للناس وذكر مساويهم فهذا قد يظن انه عدل وليس بعدل
فان المغتاب فاسق واذا كان ذلك من عادته ردت
شهادته الآن الناس لكثرة الاغتياد تساهلوا في امر
الغيبة ولم يكترثوا بإثمها والحق ومما خطر لك خاطر سوء
على مسلم فينبغي ان تزيد في مراعاة وتدبر في امري فان ذلك بغبط
الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي اليك الخاطر السوء خيفة
من اشتغالك بالدعاء والمراعات ومما عرفت هفوة
مسلم بحجة فانصحه بالسر ولا يخدعك الشيطان
فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظت فلا تغلظ وانت مسرور

باطلاع عل

باطلاعك علي نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتنظر
اليه بعين الاستصغار وترتفع عنه بدالة الوعظ ولكن
قصدك تخليصه من الاثم وانت حزين كما يحزن على نفسك
اذا دخل عليك نقصان وينبغي ان يكون تركه ذلك من
غير نصيحتك احب اليك من تركه بالنصيحة فاذا انت
فعلت ذلك فقد جمعت بين اجر الوعظ واجر الغم
بمصيبته واجر الاعانة على دينه ومن ثمرات سوء الظن
التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق و
يشتغل بالتجسس وهو ايضا منهي عنه قال الله تعالى
ولا تجسسوا والغيبة وسوء الظن والتجسس نهي عنه في آية
واحدة ومعنى التجسس ان لا تترك عباد الله تحت ستر
الله فتتوصل الى الاطلاع وهتك ستر حتى ينكشف لك ما كان
مستورا عنك كان اسلم لقلبك ولدينك فكل من ستر معصية
لا يجوز ان يتجسس عليه روي ان عمر رضي الله عنه تسلق
دار رجل فرآه على حالة منكرة مكروهة فانكر عليه فقال يا

ولو كان مستورا عنك

امير المومنين ان كنت قد عصيت الله من وجه فقد عصيته
من ثلثة اوجه فقال ما هي فقال قال الله تعالى ولا تجسسوا
وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت
من السطح وقال ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها وما سلمت فترك عمر رضى الله عنه
وشرط عليه التوبة فان قلت فما حد الظهور والاستتار
فاعلم ان من اغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الد
خول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية الا ان يظهر في الدار
ظهورا تعرفه من خارج الدار كاصوات المزامير والاو
تار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع
ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذلك اذا ارتفعت
اصوات السكاري بالكلمات المالوفة منهم بحيث يسمعه اهل
السوارع وقد يستدل على الخمر في الكم وتحت الذيل وكذلك
الملاهي ما دار وي فاسق وتحت ذيله شيء لم يجز ان يكشف
عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة فان فسقه لا يدل على ان

الذي

الذي معه خمر فان الفاسق يحتاج الى الحل وغيره ايضا ولا
يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان خلا لما اخفاه لان لا
غراض في الاخفاء مما يكثر الا ان يكون الرايحة فايحة او يعرف
بشكله كالعود تحت الثوب الرقيق فدلالة الشكل كدلالة الصوت
والرايحة وما ظهر دلالته فهو غير مستور بل هو مكشوف
وقد امرنا ان نستر ما ستره الله وننكر على من ابدى لنا معصيته
والابدال له درجات فنارة يبدو لنا بحاسة السمع وتارة بحا
سة الشم الشتم وتارة بحاسة البصر وتارة بحاسة اللمس
ولا يمكن ان يخصص ذلك بحاسة البصر بل المراد العلم فاذا
انما يجوز ان يكسر ما تحت الثوب اذا علم انه خمر وليس له ان
يقول اني لا اعلم ما فيه فان هذا تجسس ومعنى التجسس
طلب الامارات المعرفة فالا ان حصلت واورثته المعرفة
جاز العمل بمقتضاها فاما طلب المعرفة فيه اصلا وقد
جاوز قليلا عما كنا فيه لينضح لك حد التجسس وحقيقته فلنر
جع الى ما كنا فيه بيان الاعذار المرخصة في الغيبة
اعلم ان المرخص في الغيبة وذكر مساءة الغير هو غرض

وهذا الخواص ايضا تعلم العلم

مادات المعرفة

فلا رخصة

صحيح في الشرع بالظلم والخيانة واخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا اما المظلوم من جهة العاصي ان يتظلم الى السلطان وينسبه الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال عليه السلام لصاحب الحق مقال وقال لمطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عرضه وعقوبته **الثاني** الاستغاثة على تغيير المنكر وردّ العاصي الى منهج الصلاح كما ذكر ان عمر مرّ على عثمان فسلم عليه فلم يرد فذهب الى ابي بكر رضي الله عنه وذكر له ذلك فجاء ابو بكر اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم ولذلك قيل لعمر رضي الله عنه ان اباجندل قد شرب الخمر بالشام فكتب اليه عمر بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية ولم يعد ذلك ممن قال له غيبة اذا كان قصده ان ينكر عليه عمر فينفعه نصحه ما لم ينفع نصح غيره وكما اباحة هذا ايا القصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما **الثالث** الاستفتاء كما تقول قد ظلمني ابي اولخي او زوجي فكيف طريقي في الخلاص والاسلم التعريض

بان يقول ما تقول في رجل ظلمه ابوه او زوجته ولكن التعيين مباح بهذا العذر **الرابع** تحذير المسلمين من الشر فاذا رايت متفقها يتردد الى مبتدع او فاسق وخفت ان يتعدى اليه بدعته وفسقه فلك ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف على سراية البدعة والفسق للغير وذلك موضع العذر اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا قد عرفت المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب آخر فلك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا وفي ذكرك ضرر الغير والمشتري اولى بمراعاة جانبه وكذلك المزكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لا على قصد الوقيعة وان كان انه يترك التزويج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بغيبه فله ان يصرح به

الخامس ان يكون الانسان معدوفا باسم يعرب عن
غيبة كالاعرج والاعمش فيجوز لضرورة التعريف لو لم يكرهه
صاحبه بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدول امكنه
التعريف بعبارة اخرى فهو اولى السادس ان يكون
مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب المكوس والمجاهر بشرب
الخمر ومصادرة الناس وكان ممن يتظاهر بالفسق بحيث لا
يستنكف من ان يذكر به ولا يكره فاذا ذكر منه ما يتظاهر به
فلا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب
الحياء فلا غيبة له وقال عمر بن الخطاب ليس لفاجر حرمة واراد
به المجاهر دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة
حرمته وقال صلت بن طريف قلت للحسن الرجل فاسق
المعلن نحذره ذكري له بما فيه غيبة له قال لا ولا كرامة
فقال ثلثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن
بالفسق والامام الجاير وهؤلاء الثلثة بجمعهم انهم يتظاهرون
به وربما يتفاخرون فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون

اظهار

اظهار نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به اثم قال عوف دخلت
على ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ان الله حكم عدل
ينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه وانك
اذا لقيت الله غدا كان اصغر ذنب اصابه اشد عليك من
اعظم ذنب اصابه الحجاج **بيان ذكر كفارة الغيبة**
اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف
على ما فعله ليخرج من حق الله ثم يستحل المغتاب ليحله
ليخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو خزين متاسف نادم
على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع وفي
الباطن لا يكون نادما فيكون قد فارق معصية اخرى وسئل
عطاء بن ابي رباح عن التوبة من الغيبة فقال تمشي الى
صاحبك فتقول كذبت فيما قلت وظلمت واسأت فان شئت
اخذت بحقك فان شئت عفوت وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال
فليتحللها منه من قبل ان يأتي ميتاة فلا بد من الاستحلال ان

نعم حسنات ودينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
صاحبه فيزيد طاحم

قد عليه فان كان غايبا او ميتا فينبغي ان يكثر الاستغفار
له والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل
يجب فاقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه
مستحسن وسبيل المغتاب ان يبالغ في الثناء عليه والتودد
اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان
اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة
في القيامة قال الحسن اذا جئتي الامم بين يدي الله يوم القيمة
تودوا اليتم من كان اجره على الله فلا يقوم الا من عفى في الدنيا
وقال تعالى خذ من العفو الاية قال صلى الله عليه وسلم
ياجبرئيل ما هذا العفو قال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وروي عن الحسن
ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من
الرطب وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت
ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك على
التمام الافة السادسة عشر النميمة وقد قال الله تعالى

هماز

هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم قال
عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكلم الحديث واشار به الى
ان من لم يكلم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا
استنباطا من قوله تعالى زنيم وهو الدعي وقال تعالى
ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وقال حمالة الحطب
وكانت نمامة حمالة الحديث وقال تعالى فخاننا هما فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا وقيل ادخل النار مع الداخلين وقال صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وقال لا يدخل الجنة
قتات وقال ان ابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون
بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات وقال الا اخبركم
بشراركم قالوا بلى قال المشاؤن بالنميمة المفسدون
بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال من اثار على مسلم كلمة
ليشينه بها بغير حق شانه الله يوم القيمة في النار وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشاع على رجل كلمة
وهو بريء ليشينه في الدنيا كان حقا على ان يشينه بها يوم

النميمة في النار وقال من تحمل على مسلم بنميمة ليس لها
باصل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث عذاب
القبر من النميمة وقال عليه السلام ان الله تعالى لما خلق
الجنة كلمها قالت سعد من دخلني قال الجبار وعزتي وجلالي
لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن
خمر ولا المصر على الزنا ولا القتات ولا الديوث ولا الشرطي
ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان
افعل كذا وكذا ثم لم يف به وروي كعب انه اصاب بني اسرا
ئيل قحط فاستسقى موسى عليه مرات فما اجيب فاوحى الله
تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيهم نمام قد اصر
على النميمة فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا
فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم
فسقوا بيان حد النميمة وما يجب في ردها
اعلم ان اسم النميمة انما يطلق في الاكثر على من نم قول الغير
الى المقول فيه كما يقول فلان كان يتكلم فيك كذا وكذا وليس

النميمة مخصوصة به بل حد كشف ما يكره كشفه سواء كرهه
المنقول عنه او المنقول اليه او كرههما ثالث وسواء كان الكشف
بالقول او بالكتبة او بالرمز او الايماء وسواء كان المنقول
من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا
على المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر
وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان فينبغي
ان يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما
اذا راى من يخفي ما لا لنفسه من يتناول مال غيره فعليه ان
يشهد مراعاة لحق المشهود عليه فاما اذا راى من يخفي مالا
لنفسه فذكره فهو نميمة وافشاء للستر فان كان ما نم به نقصانا
وعيبا في المحكي عنه تدخل بين الغيبة والنميمة اما ارادة
السوء بالمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له او التفرج في الحديث
او الخوض في الفضول وكل من جئت اليه النميمة وقيل له ان
فلانا قال فيك كذا وكذا او فعل فعل كذا وهو بصدد في فساد
امرك او في مما لات عدوك او في تقبيح حالك او ما يجري مجراه

من احوال الانسان

والباعث عليه الغيبة

فعليه سنة امور الاول ان لا تصدقه لان النمام فاسق
وهو مردود الشهادة قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة الثالث ان ينهاه عن ذلك وينصحه
ويقبح له فعله قال تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر
الثالث ان يبغضه الله فانه بغيض عند الله ويحب
بغض من يبغضه الله الرابع ان لا تظن باخيك السوء لقوله
تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس ان لا يحملك ما حكي
لك على التجسس والبحث ليتحقق لقوله ولا تجسسوا السادس
ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا يحكي نميمته
فيقول فلان كذا وكذا قد حكى فتكون به نماما ومغتابا فتكون
قد اتيت بما عنه نهيت وروي عمر بن عبد العزيز انه دخل
عليه رجل فذكر عنده عن رجل شيا فقال عمر ان شئت نظرنا
في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان جاءكم
فاسق بنبإ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه
الآية هماز مشاء وان شئت عفونا فقال العفو يا امير المومنين

لا اعود

لا اعود اليه ابدا وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره
بخبر عن غيره وقال له الحكيم قد ابطاءت في الزيارة وابتليني
بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتممت
نفسك الامينة وروي ان الخليفة سليمان بن عبد الملك كان جالسا
وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني انك قد
وقعت في وقلت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت فقال سليمان
الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري لا يكون النمام صادقا
قال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال من نم اليك نم عنك و
هذه اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته
وكيف لا يبغض وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والغدر و
الخيانة والغل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة
وهو ممن قد سعى في قطع ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره والنمام منهم وقال

صلي الله عليه وسلم لا يدخل الجنه قاطع يعني قاطع الرحم وقاطع
بين الناس وهو النمام وروي عن علي رضي الله عنه ان رجلا
اتاه برجل فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا
مقتنا ك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت اقبلك اقلناك
قال اقلني يا امير المؤمنين وقال رجل لمحمد بن كعب اي خصال
المؤمن اوضع له قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول
كل احد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان اميرا بلغني ان
فلانا اعلم الامير اني ذكرته بسوء قال كان ذلك قال فاخبرني
بما قال حتى اظهر كذبه ما احب ان اشتم نفسي بلساني
وحبي اني لم اصدقه فيما قال ولا قطعت عنك الوصال وذكرت
السعاية عند رجل من الصالحين فقال ما ظنكم بقوم محمد
الصدق من كل طبقة من الناس الا منهم وقال مصعب بن
الزبير نحن نري قبول السعاية شرا من السعاية والة و
القبول اجانة وليس من دل على شيء واخبر به كمن
قبله واجاره فاتقوا الساعي فلو كان في قوله صادقا لكان

صدقه اثما حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية
مي النميمة الا انها اذا كانت الى امام يخاف جانبه سميت سعاية
وقال صلي الله عليه وسلم الساعي بالناس الى الناس
لغير رشدة يعني ليس بولد حلال وقال رجل لعمر بن عبيد ان
للاسواري ما ينزال يذكرك في قصصه بشر فقال له عمرو ما
رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا ادبت
حقي حيث ابلغتني عن اخي ولكن اعلمه ان الموت يعمنا والقيمة
يضمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ودفع بعض السعاة
الى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على
اخذه لكثرته على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة
المتن رحم الله والبتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي
لعنه الله وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني اني موصيك بخلال ان
تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك للقريب والبعيد وامسك
جلمك عن اللئيم والكريم واحفظ اخوانك واصل اقاربك و
ايهم من قبول ساع او سماع باغ يريد فسادك ويروم خذلا
عنك ليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعيبهم ولم يعيبوك

وقال بعضهم النميمة مبتنية على الكذب والحسد والنفاق وهي انا
في الذل وقال بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو من
المجتري بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك
بشتمك وعلى الجملة فسر النمام عظيم يجب ان يتوقى قال حماد بن
سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال
رضيت فاشتراه فملك الغلام اياما ثم قال لزوجته مولاه ان زد
جك لا يحبك وهو يريد ان يتسري عليك فخذي الموسي واحلقي
من قفاه عند نومه شعرات حتى سحر عليها فيحبك ثم قال
للزوج امراتك اخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرفها
فتناوم فجاءت المراة بالموسي فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء
اهل المراة الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال
الامر الافة السابعة عشر كلام ذي لسانين
الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه
وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له و
جهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وقال

عليه السلام تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذو الوجهين
الذي ياتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء وقال
صلى الله عليه وسلم ابغض خليقة الله الي يوم القيمة الكذا
بون والمتكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم
فاذا القوم تخلقوا اليهم والذين اذا دعوا الي الله ورسوله كانوا
يطاء واذا دعوا الي الشيطان كانوا سراعا وقال ابن مسعود
ولا تكونن احدكم امعة وانفقوا على ان ملاقاة الاثنين بوجهين
نفاق وللنفاق علامة كثيرة ومذمة تعم جملتها وروي ان رجلا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة
فقال عمر يموت رجل من الصحابة ولا تصلي عليه فقال يا امير
المؤمنين انه منهم قال فينشدك الله انا منهم فقال لا ولا امن منه
احدا بعدك فان قلت فيما ذا يصير ذا لسانين وما حد ذلك فاقول
اذا دخل على متعاديين وعامل كل واحد منهما وكان صادقا
فيه لم يكن منافقا ولا ذا لسانين فان الواحد قد يصادق متعاديين
ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة
لاقتضت معاداة الاعداء نعم لو نقل كلام كل واحد الي الآخر

فهو ذو لسانين وذلك شر من النميمة اذ نصيبه نماما بان ينقل
من احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن حسن الكل واحد
منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهو ذو لسانين
وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بانه ينصره وكذلك اذا اثنى علي
كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا اثنى علي احدهما وكان
اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي ان يسكت
او يثني علي المحق من المتعاديين ويثني في حضوره وفي غيبته
وبين يدي عدوه قيل لابن عمر انا ندخل علي امرائنا
فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره كنا نعد ذلك نفاقا علي
عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا نفاق بهما كان
مستغنيا عن الدخول علي الامير وعن الثناء فلو استغني
عن الدخول ولكن اذا دخل فخاف ان لم يثن فهو نفاق
لانه الذي احوج نفسه اليه وان كان يستغني عن الد
خول لو قنع بالقليل وترك المال والجاه فدخل لضرورة الجاه
والغنى واثنى فهو منافق وهذا معنى قوله عليه السلام حيث
المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل

لان يحج الي الامراء ومداعاتهم ومن اياته اما اذا اضطر وخاف
ان لم يثن فهو معذور فان اتقاء الشر جايز قال ابو الدرداء
انا نكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتبغضهم وقالت عايشة رضي الله
عنها مر رجل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال بئس
رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فراجعته لما خرج
فقال يا عايشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن
هذا ورد في الانة القلب وفي الكشر والتبسم فاما الثنا فهو القول
كذب صريح فلا يجوز الا لضرورة او اكراه يباح الكذب بمثلها بل
لا يجوز الثنا ولا التصديق ولا تحريك الراس في معرض
التقرير علي كلام باطل وان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي
ان ينكر فان لم يقدر فسكت بلسانه وينكر بقلبه لافة الثنا
منهي عن المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع اما الذم
فهو الغيبة الوقيعة وقد ذكرنا حكمها والمدح يدخله ستة آفات
اربعة في المدح واثنتان في الممدوح فاما المادح فهو انه
يفرط فينتهي به الي الكذب قال خالد بن سعد ان من مدح

الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للمحبة ولا يكون مضمر الرد ولا معتقدا
لجميع ما يقوله فيصير مرائيا منافقا

اماما او واحدا بما ليس على رؤس الاشهاد بعثه الله يوم القيمة
ينعتني بلسانه الثالثة انه يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى
الاطلاع عليه وروي ان رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عم ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال ان كان
لابد لاحدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله
احدا احسبه الله ان كان يرى انه كذلك وهذه الالفة
يتطرق الى المدح بالاوصاف المطلقة التي تعرف بالادلة
كقوله انه متقي ورع وزاهد وخير وما يجري مجراه اما اذا قال
رايته يصلي بالليل ويتصدق وتحقق فهذه امور مستيقنة ومن
ذلك قوله انه عدل فان ذلك خفي فلا ينبغي ان يجزم القوم به
الا بعد خبرة باطنة سمع عمر رجلا يثني على رجل فقال اساء
فرقت معه قال لا قال خالطته قال لا قال والله الذي لا اله الا هو
لا تعرفه الرابعة انه قد يغتر الممدوح وهو ظالم او
فاسق وذلك غير جايز قال صلى الله عليه وسلم
ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا

لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فالظالم الفاسق ينبغي
ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح واما الممدوح فيضره من وجهين
احدهما ان يحدث فيه كبرا وعجبا وهما مهلكان الثانية
هو انه اذا ثني عليه بالخير فرح به ووثق ورضي عن نفسه و
من اعجب نفسه قل تشمر وانما يتشمر للعمل من يرى
نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنه بالثناء عليه ظن انه
قد ادرك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك
لو سمعه ما افلح وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت
اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضا وقال
ايضا لمن مدح عقرت الرجل عقرك الله وقال مطرف
ما سمعت ثناء ومدحة الا تضاءلت الى نفسي وقال زياد
بن اسلم ليس احد يسمع ثناء عليه او مدحة الا تراءى له الشيطان
ولكن المؤمن يراجع قال ابن المبارك قد صدق كلاهما انما
ما ذكر زياد فذلك قلب العوام واما ما ذكره مطرف فذلك
قلب الخواص وقال عليه السلام لو مشى رجل الى رجل

يا قيوم فلا يفوت شيء من علمه ولا يؤوده هذا الكلام العظيم القدر من ذكره كل يوم سبعون مرة اربعين يوما نور الله سره وصفى
سكنه ومحا انهار الحكم الالهية والمعارف الربانية من قلبه ومن ذكره بلبنة وخبز ان صفا في ليلة الاثنين مائة وعشرين مرة
اطلع الله على ذلك من نومه ومن ذكره عند النوم امن من شر اللصوص

سكين مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه
وقال عمر رضي المدح الذبح وذلك ان المذبوح هو الذي
يفتر عن العمل والمدح يوجب الفتور ولان المدح يورث
الكبر والعجب وهو يملك كالذبح فلذلك شبهه به فان سلم
المدح عن هذه الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به
باس وربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر
بايمان العالمين رجح وقال لعمر لو لم ابعث لبعثت
يا عمر واني شاء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق وبصيرة وكانوا
اجل رتبة من ان يؤدهم ذلك كبرا او عجبا او فتورا بل مدح
الرجل نفسه قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر بصحابة و
قد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي
لست اقول هذا تفاخرا كما يفعله الناس بالثنا على انفسهم
وذلك لان افتخاره كان بالله وتقربه من الله لا بولد
ادم وتقدمه عليهم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما

انما يتم

تما ينتهي بقوله اياه وبه يفوح له بتقدمه على رعاياه وبتفصيل هذه
وقات الله رضي الله عنه جمع بين ذم المدح وبين الحث عليه اذ قال ارحم وعجبت
لما اثنوا على بعض الموتى وقال مجاهد اتى ابني آدم جلسا من الملايكة
فذكر اخاه المسلم بخير قالت الملايكة وكل مسلم فاذكره بسوء قالت
الملايكة يا ابن آدم المستور عورته ارفع على نفسك واحمد الله اذ ستر عورتك

فهذه آفات المدح بيان ما على الممدوح اعلم ان على الممدوح ان

يكون شديد الحذر من آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا يخرج عن
الله بان يوقف نفسه ويتامل في خطر الخاتمة وقد قال الربا وآفات الاعمال وانه
يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع اسواته وما يجري على خواطره
لكف المادح عن مدحه وعليه ان يظهر كراهة المدح باذا له المادح واليه الاشارة
لقوله عم احثوا التراب في وجوه المداحين قال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف
نفسه وقال علي رضي الله عنه من اثنى عليه الناس بما فيه ولم يعلمون ولا تواخذ
بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واثنى رجل على عامر فقال عمر انهلكني

وتهلك نفسك وواثب رجلا على عهد وكان قد بلغهم انه يتبع فقال علي رضي الله عنه
انا دون ما فلت وفوق ما في نفسك الآفة التاسعة عشرة
في الغفلة عن دقايق الخطاء في فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته
وترتبط بامور الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ فيه الا العلماء والفصحاء مثاله
ما قال حذيفة قال النبي عم لا تقل لما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء
الله ثم شئت وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى النبي عم يكلمه في بعض الامور
فقال ما شاء الله وشئت فقال عم اجعلتني عديلا بل ما شاء الله وحده وخطب
رجل عند رسول الله عم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى فقال قم ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وكان
ابرهيم يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز ان يقول اعوذ بالله
ثم بك ولا ان يقول لولا الله وفلان وكره بعضهم ان يقول اعتقنا من النار
وكانوا يستجيزون ويتعوذون منها وقال ابرهيم اذا قال الرجل للرجل يا حمار
يا خنزير رقبل له يوم القيامة حمارا ارأيتني خلقته وعن ابن عباس ان احدكم

الله

يشرك

يشكو حتى ينزل بكلمة يقول لولاه لنزفنا وقال رسول الله عم ان الله
ينهاكم ان تحلفوا بابائكم قال عم والله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله
وقال عم لا تسموا العنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم وقال عم لا تقولن
احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله
ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاي ولا تقل المملوك ربي ولا ربتي
ولكن يقل سيدي وسيدتي فكلكم عبد والرب الله تعالى وقال عم لا تقول
للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد اسخطتم ربكم فهذا وامثاله
لا يمكن حصره الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى
وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة او حادثة وحقهم الاشتغال بالعبادات
في القرآن اذ ذلك تثقل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامي
يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل عليه انه من العلماء واهل
الفضل فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم ما هو كفر وهو لا يدري واكبر
الكبائر الذي يكبها العامي ان يتكلم فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شان العوام

الاشتغال بالصلوة والايمان بما ورد به القرآن والتسليم بما جاء به الرسل
من غير بحث وسوال عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم
يستحقون به المقت من الله تعالى ويتعرضون بخط الكفر وهو سوال سائلة
الذواب عن اسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وفي الحديث نهى عن رسول الله صلعم
عن القيل والقال وكثرة السوال واضاعة المال وقال صلعم يوشك الناس
يتساءلون بينهم حتى يقولون هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا
ذلك فقولوا الله واحد حتى تختموا السوق ثم ليتفل عن يساره ثلثا ويستعذ
بالله من الشيطان وقال جابر ما نزلت اية الا لنهاء عن الاية عن كثرة السوال
وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع من السوال قبل اوان استحقاقه
فسوال العوام عن العوام من اعظم الآفات وهي المنكرات للفتن فيجب ذمهم
ومنعهم وخوضهم في القرآن بآراء حروفهم او بحدث يضاهي اشتغال من
كتب اليه الملك بكتاب رسم له فيه امورا فلم يشتغل منه وضيع زمانه فان
قرطاس الكتاب عتيق او جديد ويستحق به العقوبة وكذا سائر صفات الله تعالى

اللهم اشرح صدورنا بذكرك اللهم نور قلوبنا بذكرك اللهم طهر بطوننا بذكرك اللهم اكفنا
بستاننا بذكرك اللهم ارفع درجاتنا بذكرك اللهم اعنا على تلاوة بذكرك وشكرك
اللهم احشرنا بذكرك واحشرنا بذكرك وارزقنا لقاءك بذكرك
وارزقنا رضاءك وبحافظتنا بذكرك وشكرك وحسن عبادتك
برحمتك يا ارحم الراحمين

حمل

حمل